MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⵓⵖⵉⵣⵔ ⵏ ⵜⵙⴷⵓⵎⵜ ⵜⵉⵏⵣⵡⴰⵏⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⴰⵡⵜ ⵜⵉⵙⵙⵏⵉⵜⵉⵜ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏⵜ ⵓⵙⵎⵓⵔ ⴰⵎⵙⵙⵓⵔⵉ ⵜⵣⵣⵓ ⵜⵣⵓ
ⵜⴰⵣⵔⴼⵜ ⵜⵓⵙⵙⵏⵉⵍⵉ ⴷ ⵜⵓⵙⵏⴰⵡⵉⵜ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر L M D

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: أدب حديث ومعاصر
التّخصّص: أدب حديث ومعاصر

العنوان:

حضور التاريخ في رواية بوح الرجل القادم من الظلام لابراهيم سعدي ـأنموذجاـ

إعداد الطالبتين:
- ياسين صبرينة.
-مداني سامية.

إشراف الأستاذ:
أ/ شمس الدين شرقي

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وعرفان

الشكر لله الذي وفقنا وأعاننا

والحمد لله الذي يسَّر لنا أمورنا

سبحانه نعم المرشد والمعين

إلى أستاذي المشرف الأستاذ شمس الدين شرقي جزيل الشكر والامتنان

على حسن التوجيه والنصح والثقة التي منحنا إياها

وإلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تيزي وزو .

إهـــــــــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أسرتي؛

والدتي العزيزة

والدي الكريم

شكرا لكما على كل شيء...

إلى زوجي العزيز قرّة عيني ..

وإلى كل من ساعدني من قريب

أو من بعيد

مداني سامية

إهـــــــــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى جميع أفراد أسرتي؛

والدتي العزيزة

والدي الكريم

جعلكما الله نورا ينير طريقي المظلم

إلى كل زملائي في قسم اللغة العربية

وآدابها بتيزي وزو

أو من بعيد إلى كل من تكرَّم عليَّ ولو

بكلمة طيبة أثناء إنجاز هذا البحث...

ياسين صبرينة

بسم الله الرحمن الرحيم
MRTsoft

توطئة

توطئة

مرّ النثر العربي خلال تطوره بمراحل متعددة، والأدب العربي بشكل عام احتضن أجناس أدبية مختلفة منذ العصور الغابرة تتوزع بين جنسي الشعر والنثر، وتقوم بعض الأجناس الفرعية على فعل السرد الذي يتمكن الفرد بموجبه بعرض أحداث ماضية، وتختلف طريقة العرض من فرد إلى آخر وهو عادة ما يرتبط بالفنون النثرية.

و"تعد الرواية من أكثر الفنون احتفاء بالتاريخ، والحكاية نواتها الأساسية وتكتب بلغة تثير اللذة والإحساس بالجمال، ولها مجموعة من القواعد النظرية التي تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى تتمثل في الحبكة والشخصيات والمكان والزمان يوظفها كل كاتب حسب الطريقة التي يرى فيها تميزه عن مجموع الكتاب الآخرين".[1]

وفضلا عما سبق، فالرواية مجال خصب تتعايش فيه الأنواع والأساليب ولعل ظهور رواية السيرة الذاتية في الآونة الأخيرة خير ما يستدل به في هذا المقام، فبعد ما كانت السيرة الذاتية مقصورة ضمن أدب السيرة والتراجم، اجتاحتها الرواية فأصبحت من فنياتها بل وصارت حاضنة لها في بعض الأحيان.

ويعرّف "شعبان عبد الحكيم محمد" السيرة الذاتية على أنّها "عمل أدبي يقوم بتأليفه صاحبه، يتعرض فيه لسيرة حياته في إطار عصره دون أن يلزم نفسه بمنهج المؤرخ الذي يقوم برصد كل أحداث عصره، وهذا العمل تتوافر فيه روعة التعبير الأدبي، وجودة الصياغة الفنية، والتناسق بين أطرافه في رابطة فنية محكمة، مع اختلاف صور التشكيل الفني من كاتب لآخر".[2]

أمّا بالنسبة للدوافع التي تقف وراء كتابة السيرة الذاتية، إما أن تكون بسبب التجارب المؤلمة التي قد تحمل صاحبها على تسجيلها لتكون بذلك سيرته الذاتية شاهدة على تلك التجارب، وليستلهم الآخرون العبر وإما أن يكون القصد من ورائها تصوير وقائع وظواهر قد تتطابق مع الصفات التي ينسبها المؤلف لصاحب سيرته التخيلية كما هو الشأن بالنسبة لرواية "**بوح الرجل القادم من الظلام**" لــ "ابراهيم سعدي"، التي تناول فيها سيرة "الدكتور الحاج منصور نعمان" من خلال ربطها بواقع الجزائر الذي عاشته خلال الفترة الممتدة من ثورة التحرير المباركة إلى فترة التسعينات وفيها سلط الضوء بشكل أكبر على فترة العشرية السوداء، فجاءت روايته بمثابة صرخة للمجتمع الجزائري ككل.

([1]) علال سنقوقة، المتخيل والسلطة (في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية)، منشورات الاختلاف، الجزائر،(ط1)، 2000م،ص:22.

([2]) شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، دط،2008، ص:12.

اعتمد المؤلف في روايته على تواتر زمنين الماضي والحاضر، وذلك في كل فصل فجاء كل فصل مرتبط بالفصل الذي يليه في الزمان والمكان، إذ يدور الماضي حول ذكريات الدكتور "الحاج منصور" المتمثلة في غرامياته ومغامراته، بينما الحاضر يتمثل في الواقع الذي عاشه هو والشعب الجزائري على حد السواء.

قام المؤلف بتصوير حياة الدكتور "الحاج منصور" منذ بلوغه سن الثانية عشر إلى أن أصبح كهلا يناهز الخمس وستين سنة، وحياته هذه نقلها لنا الكاتب في 343 صفحة.

وقد تطرقت الرواية إلى عدة قضايا إلّا أنها لا تنفك تعود لتربطها بالدكتور "الحاج منصور نعمان"، فتطرقها لقضية الإرهاب مثلا جاءت مرتبطة به، فقد لقي حتفه على يد الإرهابيين وبوفاته تنهي أحداث الرواية، هذه النهاية التي جاءت على شكل نهايات المعهودة في كتب السيرة والتراجم.

مقدّمة

مقدمة:

تزخر الحياة الثقافية في الجزائر بكم هائل من الإبداعات الأدبية كالأشعار، والمسرحيات والقصص والروايات، وتعد الرواية فنا حديثا مقارنة بالفنون السابقة كونها أضحت قادرة على استيعاب مختلف الأحداث ولا أدل على ذلك من الروايات التي تناولت أحداث العشرية السوداء، هذه الفترة التي شهدت حراكا سياسيا وأحداثا دامية خلفها الإرهاب وهو الأمر الذي ساهم بشكل كبير في إيقاظ قريحة أدباء الجيل الجديد الذين استلهموا معظم طرائقهم التعبيرية من أدباء جيل الثورة مفجرين بذلك طاقاتهم الإبداعية التي أسفرت عن تحف فنية راقية وصلت إلى مصاف العالمية.

ولم يتخلف المبدع الجزائري على الأخص الروائي وراح يصور هموم الانسان داخل المجتمع في نصوص واقعية وهكذا حاكت الرواية الجزائرية واقع الانسان وتعددت مضامينها من موضع (الثورة، السياسة، التاريخ...).

وبما أن الرواية فن يصور أحداث المجتمع، ويتفاعل مع انشغالات الانسان الجزائري، كان موضوع بحثنا منصبا حول مفهوم الرواية الجزائرية والتاريخية عند أحد كتاب الجيل الجديد فوقع اختيارنا على نص "بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي الذي يدور حول الأحداث التي عاشتها الجزائر سواء في فترة الاستعمار أو في فترة العشرية السوداء وذلك من خلال ما يسرده من حقائق.

اتجهنا إلى هذه الدراسة لاحتكامنا إلى رأي الأستاذ المشرف الذي أشار علينا بدراسة رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي وقد ارتأينا أن يكون بحثنا موسوما بـ: "تجليات الزمن التاريخي في هذه الرواية"، وقد حاولنا في هذه المذكرة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مفهوم الرواية الجزائرية؟
- ما مفهوم الرواية التاريخية؟
- كيف وظف إبراهيم سعدي الزمن التاريخي في هذه الرواية؟

ولا شك أن أي بحث يحتاج إلى عمود فقري يسنده ويشد بنيانه والمتمثل في الخطة التي تحدد اتجاه الدراسة ومعالمها، لذا جاءت خطة البحث كالتالي: مقدمة، مدخل، وأربعة فصول، وخاتمة، إلى جانب قائمة المصادر والمراجع، وقد جمعنا في بحثنا هذا بين النظري والتطبيقي لتوضيح الرؤية أكثر للقارئ.

تطرقنا في المدخل إلى مفهوم الرواية ثم انتقلنا إلى القضايا التي تتناولها الرواية، كما تناولنا مفهوم السيرة الذاتية عند بعض النقاد.

وأما الفصل الأول فقد عنوناه بمفهوم الرواية وتناولنا فيه تعريف الرواية في اللغة والاصطلاح وذكر خصائصها وتوضيح أنواعها.

الفصل الثاني كان بعنوان الرواية الجزائرية حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الرواية الجزائرية ونشأتها، كما عرضنا فيه أعلام الرواية الجزائرية وعوامل تأخر هذه الأخيرة على نظريتها العربية.

أما الفصل الثالث فعنوناه بمفهوم الرواية التاريخية حيث تطرقنا إلى نشأتها وتوضيح علاقتها بالتاريخ.

ثم انتقلنا إلى الفصل الرابع الذي خصصناه لدراسة الزمن التاريخي وتجليات التاريخ في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" وأنهينا البحث بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي خلصنا إليها، كما زودنا البحث بقائمة المصادر والمراجع.

وفيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، حيث ارتكزنا على المنهج التاريخي في ذكر أعلام الرواية، إلى جانب توظيف المنهج الوصفي لرصد واقع المجتمع الجزائري وواقع الانسان عبر نصوص روائية مختلفة، أما التحليلي فنجده يظهر كثيرا في تحليل الرواية ورصد أهم تجليات التاريخ في الرواية.

المبحث الأوّل:

ماهية الرواية

المبحث الأول: مفهوم الرواية

أولا: مفهوم الرواية لغة واصطلاحا:

أ / لغة: جاء في معجم الوسيط قولهم :"روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شدّ عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راو (ج) رواة.

وروى التعبير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فتله، وروى الزرع أي سقاه والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والرواية :القصة الطويلة".[1]

وعرفها "ابن منظور" في لسان العرب بأنّها :"مشتقة من الفعل روى، قال "ابن السكيت": يقال رويت القوم أرو بهم، إذا استقيت لهم، ويقال من أين رؤيتكم؟ أي من أين تروون الماء؟ ويقال روى فلان فلانا شعرا، وإذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه.

قال "الجوهري":"رويت الحديث والشعر فأنا راو في الماء والشعر، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته".[2]

ونقول أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل أرويها إلا أن تأمره بروايتها، أي باستظهارها.[3]

ومن خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي ريا، ويعني الحمل والنقل ويقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته ونقلته بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة، فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة كثرة الدارسين والمفكرين.

ب / اصطلاحا: تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم، وبين الحلم والواقع، وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي والإيديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة التي تأخذ من الإنسان والطبيعة والتاريخ محاور موضوعاتها، لتعيده إليهم رؤى ووهي وبنى جديدة، تضيء وتوهج الواقع وتضع له أثرا تحدد به طريقة الخلاص، وحدود العالم، ونظرا للمعاني التي اتخذها عبر مسيرتها التاريخية، وباعتبارها جنسا أدبيا متغير المقومات والخصائص، وتداخلها مع أجناس أخرى، فإنّه من الصعب إيجاد تعريفا دقيقا خاص بها.

وقد يكون أبسط تعريف لها هو أنها "فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة".[4]

([1]) ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول،ص:384.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت،1997. ص:280.

([3]) حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدوحة، ط1، 1985، ص:37.

([4]) علي نجيب ابراهيم، جماليات الرواية، دار الحوار للنشر، ط1، سوريا، 1987،ص:36.

وهناك من عرّفها بأنّها "جنس أدبي يشترط مع الأسطورة والحكاية... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصورها بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصورات الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية العالم".[1]

وورد تعريف آخر للرواية عند "عزيزة مريدن" حين تقول:" هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر، وزمن أطول، وتتعدد مضامينها، كما هي القصة، فيكون منها الروايات العاطفية، والفلسفية والنسقية والاجتماعية والتاريخية".[2]

ونجد من عرف الرواية بأنها "مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغلة وقتا طويلا من الزمن، ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة".[3]

وهناك من عرفها بأنها :"هي رواية كلية وشاملة وموضعية أو ذاتية تستعبر معمرها من بنية المجتمع، وتفسح مكان للتعايش فيه لأنواع الأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا".[4]

من خلال هذا التعريف نرى بأن الرواية تتميز بالكلية والشمولية في تناول الموضوعات وترتبط بالمجتمع، وتقسم معمارها على أساس، وتفسح المجال لتجاوز المتناقضات من التعارف السابقة يتبين لنا بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد، أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان، حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة، الزمان أطول من مكانها نسبيا، غير أن ما يميز هذا الجنس عن سواه هو أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

([1]) سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للطبع والنشر، ط1، القاهرة، 2005،ص:297.

([2]) عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971،ص:20.

([3]) أحمد أبو السعد، فن القصة، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة، 1995،ص:25.

([4]) العربي عبد الله ، الايدولوجيا العربية المعاصرة، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970،ص:21.

ثانيا: اتجاهات الرواية الجزائرية:

1) الاتجاه الإصلاحي: تشكل جمعية العلماء المسلمين في هذا السياق الوجه المشرق للفكر الإصلاحي، "فصاحة الجمعية كانت الصدر الذي ضم إليه كافة النتاجات الأدبية التي كانت تؤمن بالخطوط العريضة لشعارات الجمعية ولا غرو أن نجد أكثر من 90% من الكتابات الإبداعية ذات التعبير العربي قبل الاستقلال وبعده بقليل ذات نزاعات إصلاحية إلّا فيما ندر".[1]

وقد أسس هذا الاتجاه للرواية المكتوبة باللغة العربية مثل : **غادة أم القرى** لـ "أحمد رضا حوحو"، و**الطالب المنكوب** لـــ "عبد المجيد الشافعي"، و**صوت الغرام** لـــ "محمد المنيع"، و**حورية** لـــ "عبد العزيز عبد المجيد".

إنّ الروايات التي تنطوي تحت هذا الاتجاه الإصلاحي "ليست روايات بالمعنى الكامل، لتأثرها بالأدب العربي القديم أكثر من تأثرها بالأدب العربي الحديث، فقد اتخذ معظمها شكل المقامات لكن يكفيها أنّها أسّست للرواية العربية في الجزائر".[2]

2)الاتجاه الرومانتيكي*:

الجزائر المستعمرة لم تكن بعيدة عن التأثر بشكل من الأشكال بالتيارات والفلسفة المثالية التي كانت تسيطر على الساحة الثقافية، فالحركة الرومانتيكية الجزائرية أخذت مداها في الاستماع قبل الثورة التحريرية خصوصا في الشعر، ومع حلول السبعينات من القرن الماضي اتخذ هذا التيار توجها آخر حاول من خلاله التعبير عن مختلف القضايا الوطنية، ويمكن أن تصنف تحت هذا الوعي الرومانتيكي ست روايات هي : ما لا تذروه الرياح لـــ : محمد عرعار، و**نهاية الأمس** لـــ "عبد الحميد بن هدوقة"، **ودماء ودموع** لـــ "عبد المالك مرتاض"، و **حبّ أم شرف** لـــ "شريف شتانلية"، و**الشمس تشرق على الجميع**، و**الأجساد المحرومة** لـ"اسماعيل غموقات".

3) الاتجاه الواقعي النقدي:

ظهرت القدرة على التلاؤم مع تأزمات الواقع، ورصدها بشكل واقعي في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، وقبلها بقليل عند المتجزئين، فكان ذلك إيذانا بتبلوراتها، أدبي واقعي يحمل نسقا جديدا، واستمرّ ذلك مع جملة من الكتاب حتى اندلاع الثورة التحريرية، ثم بعد الاستقلال على يد قافلة من الكتّاب هم: محمد

([1]) واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص:70.

([2]) المرجع نفسه،ص:129.

* الرومانتيكي: (رومانسية) هي نزعة في جميع فروع الفن، تعرف بالعودة إلى الطبيعة وإيثار الحس ولعاطفة على العقل والمنطق والإعلاء من شأن الخيال وتقوم على معارضة الكلاسيكية.

ديب، كاتب ياسين، مولود فرعون، آسيا جبّار، مالك حداد، عبد الحميد بن هدوقة، عرعار محمد العالي، نور الدين بوجدرة، وغيرهم... [1]

إنّ النظر إلى الواقع بعده ظواهر متحدة غير قابلة للانفصال جعلت هؤلاء الكتاب بشكل عام يلتقون في زوايا وحدت مجهوداتهم، وهم بشكل عام نظروا للمجتمع من منظورات تكاد تكون مشتركة إلى حد ما من حيث أنّ الواقع مركز حي ومتحرك، الفلاح المستغل مثلا، [2] كما لم تغب الثورة الوطنية التي كانت وما تزال تمارس حضورا قويا عند أدباء الواقعية.

4) الاتجاه الواقعي الاشتراكي:

بدأ هذا الاتجاه في الظهور على ساحة الراوية الجزائرية في روايات "محمد ديب" و"كاتب ياسين" لقد جاءت الرواية عندهم ، وبالرغم من اللغة الفرنسية عملا جزائريا يشارك في حركة المقاومة بأوفر نصيب".[3]

هذه الساحة التي أفرزت أدبا جزائريا عربيا متميزا إلى حد بعيد، مرتبطا بواقعه بشكل عضوي، يقول "واسيني الأعرج" مدافعا عن الواقعية الاشتراكية "... من هنا تظهر القوة اللامحدودة للتعبير في الواقعية الاشتراكية التي تتيح لكل النماذج البشرية التعبير عن موقفها ووعيها وحالتها من خلال واقعها الطبقي المعيش".[4]

ومن الأعمال الروائية الجزائرية الناجحة المكتوبة بالعربية والتي تحمل أبعاد الاتجاه الواقعي الاشتراكي أعمال الروائي "الطاهر وطار" كـ : **اللّاز، والعشق والموت، في زمن الحراشي، والحواب والقصر، وعرس البغل، والزلزال.**

ثالثا: أنواع الرواية:

إنّ ازدهار الرواية جعلتها تبرز في ميادين الإبداع لنتفرع إلى عدة أنواع تحددها الموضوعات التي تتناولها، ولذا يمكن تصنيف نوع الرواية حسب مضمونها، والمواضيع المطروحة بين ثناياها فنجد:

1- الرواية العاطفية (الرومانسية):

وهي الرواية التي تغلب عليها قصص الحب والمثالية، ولا تلتفت إلى مشكلات المجتمع، أو الحكم، أو المشكلات السياسية الأخرى، وتقوم عقدة الزاوية على المغامرة العاطفية... ، أي أنّ الرواية الرومنسية تنصبّ على العلاقات الاجتماعية السائدة بين الرجل والمرأة، ولكنها لا تكون فقط في صورة علاقة الحبّ الرومنسي، بل تمتدّ إلى مختلف أشكال العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة مثل : موت والد البطلة،

([1]) واسيني الأعرج، النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،1985،ص:28.

([2]) واسيني الأعرج، النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، ص:35.

([3]) شكري غالي، أدب المقاومة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1979،ص:152- 153 .

([4]) واسيني الأعرج، الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1989،ص:49.

واحتياجها الحنان، والحبّ الذي تفتقده بموت الأب، أو فرض السيطرة من جانب الرجل مثلا: في علاقة زواج والتي تعكس (النقص العاطفي/الحرمان العاطفي) الذي يتمّ البحث عنه للوصول إلى حدّ الإشباع والاطمئنان.

ويشير بعض النقاد إلى أن الهدف من الرواية العاطفية هو تقديمها قضايا هامة في المجتمع، كما أنّ مناقشة العلاقات الاجتماعية المختلفة بين الرجل والمرأة تؤثر تأثيرا لا حدّ له في أي مجتمع من المجتمعات من خلال مناقشة الظلم والفشل ... وغيره، ولا بدّ أن تكون اللغة المستخدمة في هذا النوع من الروايات تراكيب قوية تنشط العاطفة.[1]

وفي معجم المصطلحات "الرواية العاطفية هي نوع من الأنواع النثرية ظهر بغرب أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر، وموضوعاتها كلها تدور حول إثارة عطف القارئ على شخصية جديرة بالإعجاب لصمودها أمام عقبات الحياة وتمسّكها بالفضيلة والخير برغم إغراءات شتى للانحراف عن الصراط المستقيم، وكان هذا الذوق العام للطبقة المتوسطة الجديدة النامية في ذلك الوقت، والتي كانت ترى أن التعبير عن الشعور، وإظهار العاطفة جانبان مهمان في فضيلة الإنسان".[2]

ومنه ميّز الكاتب بين الرواية الرومانسية الحديثة والرومانسية الكلاسيكية لكون الأولى تتعامل مع شخصيات واقعية مستوحاة من الواقع المعيش، فنادرا ما تكون مثالية أما الثانية تتعامل مع شخصيات ومواقف مثالية.

2- الرواية التاريخية:

"سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل، وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين، أو خياليين، أو بهما معا ... ومع الحرّية التي يتمتع بها كاتب الرواية التاريخية ، إلّا أنه يجب أن يدور فيها داخل إطار التاريخ، بحيث لا تكون له حرية التصرف في تغيير الحوادث أو الأزمنة التاريخية، [3] فمصطلح الرواية التاريخية "يدلّ على أنّ "التاريخية" هنا صفة للرواية، تتحدد في ضوئها معالم الموصوف، أي أنّ الرواية تفقد خصائصها لصالح التاريخ الذي يهيمن بخصائصه على الرواية، ويطبعها بطابعه، على مستوى الشخصيات، ومادّة السرد، وطريقة السرد ... ". [4]

([1]) رواية (أدب) من ويكيبيديا الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org

([2]) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط2، 1984م، ص:186.

([3])معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، 1979م، ص:184.

([4]) توظيف التراث في الرواية العربية، محمد رياض وتار، دراسة في منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2002، مكتبة الأسد، ص:102

ويلاحظ أن الرواية التاريخية "وظيفة تربوية واضحة، وهي أن تصبّ التاريخ في قالب جذّاب، وخاصّة بالنسبة للشباب الذي قد يملّ التاريخ في منهجه المدرسي".[1]

3- الرواية السياسية:

"هي رواية النضال الإيجابية، العادلة، ومكافحة السلبية، أو هي رواية المبادئ المعارضة للفكر السائد ضد الحكم والحكومة، فالرواية السياسية تناقش القضايا السياسية الموجودة على الساحة، ويكون ذلك إمّا بشكل مباشر أو غير مباشر لموضوعات عن طريق استخدام الرمزيّة، ودائما ما يكون هناك صراع بين أنظمة الحكم والمعاداة لهم، حيث يحاول البطل بكلّ ما لديه من طاقات يسخّرها لكي يتغلّب على هذا الصراع، وغالبا ما يفشل في مكافحة هذه السلبية الظالمة".[2]

كما يعرفها "طه وادي" في كتابه الرواية السياسية يقول:"وهي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها دور الغالب بشكل صريح أو رمزي، وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية، لكنه (صاحب إيديولوجيا) يريد أن يقنع بها القارئ بشكل صريح أو ضمني".[3]

كما نجد النّاقد "سيد حامد النساج" في تعريفه للرواية السياسية يقول بأنّها :"رواية نقد ومعارضة واحتجاج، وهي رواية ضد السلطة أيا كان شكلها، وهي رواية تحرر شامل، مادتها معاناة لموضوعات السلطة للوطن والانتماء السياسي".[4]

إذن هي الرواية التي تهتم بالقضايا السياسية أكثر سواء بلغة مباشرة أو غير مباشرة ومن المستحسن أن يكون الكاتب للكاتب وجهة نظر سياسية من خلال توجه الإيديولوجي محاولا لها وإقناع القارئ بها.

4- الرواية الوطنية (الحربية): يعدّ هذا النوع **(الحربية)** من الرواية، من أشهر الأنواع في الأدب العربي المعاصر وأكثره انتشارا، و"ربما فرضته الأوضاع التاريخية التي قد أفضت بضرر أو شراسة إلى وقوع معظم الأقطار العربية تحت القبضة الاستعمارية الشيطانية، ولما أفاقت هذه الشعوب من منتها ولا سيما تلك الشعوب التي أصيبت بضراوة الاحتلال الأوروبي مثل الجزائر... فأعلنت الحرب على الاستعمار الفرنسي... ولم تطفئ نار الحرب التي ضرمتها إلا بعد أن افتكّت حريتها افتكاكا، ونالت استقلالها السياسي غلابا : أفضى ذلك كله إلى بث الوعي الخيالي في قرائح الكاتبين العرب الذين راحوا يكتبون أعمالا روائية تخلد... فهذا النوع من الرواية يعالج بوجه عام، رفض الشعوب للظلم الذي شنّته عليها أوروبا، وفرضته عليها بقوة

([1]) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، ص:184.

([2]) رواية (أدب)، من ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http://AR.WIKIPEDIA.ORG ، 4 يناير 01:54/2019 .

([3]) طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط1، 2003،ص:12.

([4]) سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار عريب، القاهرة، ط2، دت،ص:223.

السلاح، وجمر النار، ورفض الظلم أسمى صفات الإنسان حين يمجد الحرية... ، والذي يلاحظ في شخصيات الرواية العربية أو الوطنية، أنّها كلها أو جلّها تتسم بصفات التضحية الخارقة وحب التفاني في خدمة الوطن".[1]

ونقول:" الرواية الحربية أو الرواية الوطنية التي هي روايات التضحية من أجل الوطن والبحث عن الحرية من براثن الاستعمار الذي يمثل الظلم، ويمثل الأحداث في الرواية العربية بطل واحد يعينه الذي يقدم نظام شعب بأكمله من خلاله".[2]

5- الرواية النفسية: هي تلك التي يدور موضوعها أصلا حول حياة شخصياتها الذهنية، والوجدانية أكثر مما تدور حول أحداث الحبكة والحركة الدرامية، ويلاحظ أنّ هذا المصطلح يدل على موضوع الرواية لا على شكلها، فالرواية التي تعتمد أصلا على ما يسمى بتيار الوعي في السرد دون الوصف والحواء قد تكون نفسية، أو غير نفسية حسب نوعية موضوع السرد، فإذا كان ذلك الموضوع يتناول تحليل نفسية الفرد سميت الرواية النفسية، ولكن إذا كان تيار الوعي يستخدم لسرد أحداث خارجة عن خبايا نفس الشخصية فلا تسمى نفسية".[3]

6-الرواية المقنعة: "هي رواية نثرية طويلة شخصياتها، وأحداثها حقيقية تحت أسماء مستعارة، حبكتها فيها شيء من التحوير".[4]

7-الرواية المثيرة: "هي الرواية التي تدور حوادثها حول لغز يجب إيضاحه (ويكون عادة جريمة مرتكبة)، وحول سلسلة من الحوادث التي تهدد أبطال الرواية بالخطر البالغ في سبيل كشف الحقيقة، وفي هذا النوع من الرواية مواقف كثيرة، يكاد يتصور القارئ فيها ألا سبيل لإنقاذ البطل أو الأبطال من الخطر، حتى يفاجأ في آخر لحظة بتطور جديد يترتب عليه إنقاذه، وقد اقتبس هذا اللون من الرواية في المسرح والسينما...".[5]

8-الرواية الواقعية:

هي سرد لقصص لأشخاص واقعيين، وأحداث حقيقية من خلال الأساليب الدرامية للرواية، وغالبا ما تهدف إلى تغيير هذا الواقع الذي يقدمه مضمون الرواية لخدمة المجتمع وإصلاحه، بتدعيم القيم الإيجابية،

([1]) في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض، العدد 240، ديسمبر 1998، ص:43،44.

([2]) رواية (أدب)، من ويكيبديا، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org .

([3])معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس،ص:188.

([4]) المصدر نفسه،ص:188.

([5]) المصدر نفسه،ص:187.

والطاقات وذلك بتقديم نماذج إنسانية متعرضة للأزمات، وللرواية الواقعية أنواع عديدة منها : **واقعية تحليلية، واقعية جديدة، واقعية رمزية، وواقعية فلسفية.**[1]

"أمّا "شكري عزيز الماضي" في كتابه أنماط الرواية العربية، فهو يفرّق بين ثلاثة أنواع من الرواية العربية هي: الرواية التقليدية والرواية الحديثة، والرواية الجديدة، منطلقا من أن الرواية التقليدية هي نتاج رؤية تقليدية للفن والإنسان والعالم وهي تعيد إنتاج الوعي السائد.

والرواية الحديثة قد ظهرت تلبية للحاجات الجمالية الاجتماعية المستجدة دون أن تُغفل أثر التراث، والمؤثرات الأجنبية، وهي تعبر عن وعي فني متطور، وتجسيد فعلي لمفاهيم أدبية ونقدية جديدة تتصل بوظيفة الرواية، وصلتها بالواقع والمتلقي، والتجديد الفني أعمق وأدلّ من أن يقتصر على التغيير في الأسلوب أو التزيين والزخرف وإضافة الأصباغ والألوان، فهو يعني عنده إحساس الأديب بأنّ الأدوات المألوفة لم تعد ناجحة في تحليل الواقع والتفاعل معه وتفسيره، ولهذا كان لا بدّ من البحث عن أدوات جديدة، فاعلة في المضمار، ويقول أيضا أن في الرواية الحديثة كثيرا ما يستخدم ضمير المتكلم بدلا من ضمير الغائب، أو نجد تعددا في الرواة وتنوعا في الضمائر، والاعتماد على لغة إيحائية تصويرية بعيدا عن التقرير والمباشرة، ويرى أنّ مهمة الفن الروائي في الرواية الحديثة يكمن في إثارة الأسئلة والإجابة عن أسئلة أخرى، أمّا الجديدة فهو يراها مفارقة للحديثة وهي تعبير فني عن حدّة الأزمات المصيرية التي تواجه الإنسان، فعندما تتفرّق الأبنية الاجتماعية ويفقد الإنسان وجدته في ذاته، لا بدّ من الاستناد إلى جماليات التفكك بدلا من جماليات الوحدة والتناغم، ومن هنا تولد الرواية الجديدة التي تفجر منطق الحبكة القائمة على التسلسل والترابط أو البداية والذروة والنهائية، وتحطيم مبدأ الإبهام بالواقعية.[2]

9-رواية التمهن:

"تعرف برواية السير الذاتية والتي تركز على حياة فرد في فترة صغيرة وسلوكه الاجتماعي، والأخلاقي حتى بلوغه وكبره، وأيضا روايات أخرى مثل: **الرواية الفتازية، والرواية الشعرية، والرواية الجنسية، والرواية الخيالية، والرواية الإسلامية**".[3]

([1]) رواية (أدب)، من ويكيبديا، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki/ .

([2]) ينظر: أنماط الرواية العربية الجديدة، شكرى عزيز الماضي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 355، الكويت،ط1، 2008،ص:28.

([3]) رواية (أدب) من ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org، 3يناير 18:52/2019.

10- الرواية البوليسية:

"انطلاقا من النصوص التي أطلق عليها اسم الزاوية البوليسية الجزائرية باللغة الفرنسية، لاحظ الباحث "شرشار عبد القادر" التشابه بين هذا النوع من القصص ونصوص الرواية البوليسية في العرب من حيث الشكل إلّا أنّ المضامين كانت تتميز بطابعها المحلي نتيجة عوامل اجتماعية وحضارية".[1]

كما نجد الناقد العربي "محمود قاسم" الذي عرّف بدوره الرواية البوليسية بقوله :"إنّها قصة تدور أحداثها في أجواء قائمة بالغة التعقيد والسرية... تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة أما شابه ذلك... وأغلب هذه الجرائم غير كاملة، لأنّ هناك شخص يسعى إلى كشفها وحلّ ألغازها المعقدة، فقد تتولى الجرائم مما يستدعي الكشف عن الفاعل ويسعى الكاتب في أغلب الأحيان إلى وضع العديد من الشبهات حول شخصيات قريبة من الجريمة، لدرجة يتصور معها القارئ أنّ كل واحد منها هو الجاني الحقيقي ولكن شيئا فشيئا ينكشف أنّ الفاعل بعيدا تماما عن الشبهات، وأنّه لم يكن سوى إحدى الشخصيات الثانوية، وذلك زيادة في إحداث الإثارة...كما يضيف أنّ هناك من يرى أن الرواية البوليسية لعبة يضاف إليها الآداب، لعبة تنتمي قوى الملاحظة والفهم السريع ولمنطق، وتعلم القارئ أن يفكر بطريقة تحليلية وأن يفهم التكتبكات والبراعة في التخطيط".[2]

([1]) الرواية البوليسية، عبد القادر شرشار، بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2003،ص:09.

([2]) ينظر: المصدر نفسه، ص:15-16.

المبحث الثاني:

الرواية التاريخية

المبحـــث الثاني: مفهـــوم التـــاريخ

أ) تعريف التاريخ:

1. لـــــغة: هناك عدة تعريفات لمصطلح التاريخ فتعني كلمة عند "أرسطو" "**ترتيب الظواهر الطبيعية حسب مراتبها الزمنية**"، وعند الألمان "**حدث**" [1]، وعند الفرنسيين "**هو سرد ومعرفة بمعنى القصة والحكاية**" [2]، وبالتالي فالتاريخ سرد، وقد ربط المفكر الانجليزي "رواس" التاريخ بظهور الكتابة وبداية عملية التدوين [3] وبذلك فهو سرد مدون.

– التاريخ في اللغة العربية مأخوذ من أرّخ علما أن كلمة تاريخ لم ترد في القرآن الكريم، وأن هذا المصطلح من أصل فارسي، تقول العرب أرّخ المكان بمعنى حنّ واشتاق إليه.

أرّخ الكتاب بمعنى حدد وقته.

أرّخ الحادث بمعنى فصّل وقته وزمانه. [4]

والإرخ هو ولد البقرة الوحشية وقيل أنّ التاريخ مأخوذ منه لأنّه شيء لحدث الولد والتاريخ، فمأخوذ من التاريخ لأنه حديث [5]، أما التاريخ histoire في اللغات الأجنبية فمأخوذ من الكلمة اليونانية historiopix والتي تحيل إلى البحث recherche الشهري، بيان، استقصاء. [6]

– نستنتج أنّ التّاريخ لغة هو العلم الذي يبحث في حياة الأمم والمجتمعات.[7]

2. اصطلاحا:

جاء في لسان العرب أن التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله أرخ الكتاب ليوم كذا : وقته[8]، فالعرب لم تعرف علم التاريخ إلا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ أن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس عربي محفى، وأنّ المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب، وتأريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا محمد صلى

([1]) ينظر: مفيد الزيدي، المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000،ص:16.

([2]) ينظر: المرجع نفسه.

([3]) ينظر: المرجع نفسه.

([4]) ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،ج2، ص:13.

([5]) جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص:410.

([6]) Woèlle Baraquin et Autres. Dictionnaire Philosophie . Edition Armand Colin. Paris. Troisieme edition. 2007,p :163 .

([7]) عبد المنعم الحفجي، التأمل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة حدبولي، القاهرة، ط3، 2003،ص:74.

([8]) ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله هاشم، محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط: د–ت مج1، ص:58.

الله عليه وسلم، كتب في خلافة عمر رضي الله عنه، فصار تاريخيا إلى اليوم،[1] للتاريخ عدة مفاهيم : إذ عرفه المسلمون بأنّه علم الخبر أو فن الإخبار.[2]

يقول "ابن خلدون" حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل: التوحش والتأنّس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما نشأ ذلك من الملك والدولة ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من أحوال. [3]

وعلى هذا التعريف يستند "عبد الله العروي"، إذ لا فرق عنده بين التاريخ والوقائع، والتاريخ والأخبار، مما يعني أن التاريخ لا ينفصل عن الإنسان وخاصة الإنسان المتخصص الذي سميته بالمؤرخ، وفي هذا السياق فإنّ التاريخ والمؤرخ متلازمان معا.[4]

أمّا "ميشال فوكو" فيرى أنّ التاريخ مجموع وقائع التجربة الإنسانية أي ما يجري من الأحداث في الحياة سواء كان ماضيا أو حاضرا،[5] ومن بين هذه المفاهيم أن ما يكتب عن ماضي الشعوب من كتابات يصفها أحد الدارسين بالتاريخ المكتوب (coriting history) عبر تحويل المادة التاريخية إلى كتابة ينجر عنه أن تكون هذه الكتابة ضربا من الأدب بحسب "هايدن وايت" (white hayden) الذي يرى ألا وجود للوقائع التاريخية دون أن تكون مكتوبة بواسطة ذات كاتبة موسومة بالإبداع، وهي تكتب قصة مصوغة صياغة مشوبة بذاتية صاحبها.[6]

كما أنّ التاريخ في أبسط تعاريفه، هو حكاية عن الماضي، أو مجموعة الأحداث والوقائع الإنسانية التي مضت وانتهت، لكنها قابلة للتحول والتفسير والتأثير، وهي أحداث ووقائع تترك بصماتها وآثارها في الحاضر والمستقبل، وتسهم في تشكيل السلوك الإنساني عامة والفعل الإبداعي ومنه الأدب خاصة.[7]

وهكذا نجد "واسيني الاعرج" في تحديده لمجال التاريخ، يصوره على أنه المادة المنجزة التي مر عليها زمن يضمن حدود لمسافة التأملية بينه وبين ذلك.

([1]) ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، 58.

([2]) ينظر: عبد الرزاق قسوم، فلسفة التاريخ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط 2005، ص:11.

([3]) ابن خلدون، مقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص:29

([4]) ينظر: عبد الله العروي، مفهوم التاريخ المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005، ص:34

([5]) محمد بن محمد الخير، تشكيل في النص الروائي، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الخامس، 1433هـ.

([6]) المرجع نفسه.

([7]) عزيز شكري ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005،ص:145.

وفي هذا الصدد يقترح الناقد الفرنسي "بيبر" (الفرنسي) في دراسته الموسومة بـ "النص الأدبي والتاريخ" وجود ثلاثة معان تتضمن الدلالة نفسها التي تحدد لنا مفهوما واسعا لمصطلح التاريخ.[1]

– التاريخ كواقع ومسار، وصيرورة موضوعية لما يجري في المجتمع من أحداث وتطورات وصراعات منفصلة عن الإنسان والتصورات الفردية.

– التاريخ كخطاب ونوع معرفي، يأخذ التاريخ باعتباره موضوع علمي يكسبه وجودا عبر الإجراءات خطابية ومفهومية.

– التاريخ باعتباره حكاية أو قصة أو أقاويل أو حكي أو سرد أدبي ما يقصه الأدب، وهذا العمل التصويري المتصل أساسا بمادة التشكيل أدبي التي تمتلك بعدها التاريخي بسبب اندراجها في سياق زمني.

وإننا نلقى في هذا السياق الفيلسوف "هيجل" في مؤلفه "محاضرات في فلسفة التاريخ" يقرّ بوجود علاقة زمنية وتصويرية بالحدث والمرتبطة أساسا وتطوره الحضاري ويبدو أن "هيجل" اكتفى بالوقوف على مجموعة من الملاحظات العامة حول التاريخ (التاريخ الكلي أو التاريخ العام)، بحيث بدأ يفحص المناهج المختلفة التي يكتب بها التاريخ وحصرها في ثلاثة أنواع هي : **التاريخ الأصلي – التاريخ النظري– التاريخ الفلسفي.**

ويرى الباحث "عبد اللطيف محفوظ" أنّ هذه التقسيمات أو التصنيفات التي اقترحها "هيجل" تنطبق على المؤرخين وتماثل الروائيين التاريخيين بالتاريخ الأصلي أي التاريخ الذي يكتبه المؤرخ وهو يعيش أصل الأهداف وصنعها، ويماثل هذا النوع الرواية الواقعية والرواية الطبيعية اللتين تتسمان بمحاولة وصف الجدل القائم بين القوى الفاعلة داخل الواقع لمدرك التي تتصارع بهدف تغييره أو تثبيته.[2]

أمّا التاريخ النظري فيقصد به التاريخ الذي يكتبه مؤرخ لا ينتمي إلى الحقبة المؤرخ لها، حيث لا تكون المشاهدة أو الحضور المزامن آليتين لإدراك الموضوع التاريخي، بل تعوضهما الوثائق المختلفة التي ليست دائما أمينة وواقعية، ومن الواضح أيضا أنّ التاريخ النظري يشاكل إلى أبعد الحدود الرواية التاريخية التي هي الأخرى عودة إلى التاريخ الأصلي وفق إستراتيجية معينة، والخطابان معا يمارسان التمثل المضاعف للوقائع المختفية أصلا خلف اللغة.[3]

([1]) عبد الله ابراهيم، التخيل التاريخي، المرجع السابق، ص:11.

([3]) ينظر: عمار بلحسن، الرواية والتاريخ في الجزائر، نقد المشروعية، مجلة التبيين، الجزائر، عدد 7، سنة 1993،ص:96-97

([2]) عبد اللطيف محفوظ، الصوغ الحكائي في الرواية التاريخية، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي إلى 1433ه "الرواية العربية الذاكرة والتاريخ"، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1،ص:129.

([3]) عبد اللطيف محفوظ، الصوغ الحكائي في الرواية التاريخية،ص:129.

– أمّا النوع الأخير: التاريخ الفلسفي الذي يعني بشكل أو بآخر دراسة التاريخ من خلال الفكر، فيماثل الروايات التي تحول الشخصيات التاريخية والحدث التاريخي إلى محفز وحسب.

– أمّا النوع الثاني: التاريخ النظري يشاكل الرواية التاريخية إلى حد بعيد في الكيفية المقصوصة التي تتشكل من خلالها الوقائع الماضية (المعبرة) عن بناء نصي / لغوي.

ب / نشأة الرواية التاريخية الغربية والعربية:

يذهب الدارسون إلى القول إنّ الرواية الغربية نشأت في مطلع القرن التاسع عشر وذلك زمن انهيار "نابليون" على يد الكاتب الإسكتلندي "والترسكوت" (1771–1832م)، إذ ظهرت رواية "سكوت ويفرلي" عام 1814م[1]، وإنّ معظم من جاءوا بعده اهتدوا بما قرره وساروا على نهجه، وقد كتب "سكوت" سلسلة طويلة من القصص التاريخي لاقت نجاحا كبيرا في إنجلترا، وله أعمال أدبية متعددة من أشهرها الرواية التاريخية "إيفانهو" سنة 1819م و"الطلسم" سنة 1825م، ولقد تبع "سكت" في كتابة القصة التاريخية عدد كثير من الروائيين، فمن إنجلترا سار على نهجه "بالور ليتون" و"جورج البوت" وغيرهما. ولم يقتصر تأثيره الفني على إنجلترا وحدها بل تعداه إلى فرنسا وروسيا وأمريكا[2]، فظهر في الأدب الفرنسي الحديث "ألكسندر دوماس الأب" (1802–1870م)، وقد نشر من سنة 1844–1852م رواياته الشهيرة التي سارت بالقارئ من عصر لويس الثالث عشر إلى عودة الملكية خلال الحوادث الرئيسية في التاريخ الفرنسي، وقد تبع "ألكسندر دوماس" في هذا الاتجاه الكاتب الفرنسي "فيكتور هيجو"، [3] وكتب "هيجو" روايتين تاريخيتين بينهما حوالي أربعين سنة هما "نوترام دو باري" سنة 1831م و"كاتر فانا تريز" سنة 1873م، [4] ومن هذين الأديبين انتقل هذا اللون الروائي التاريخي إلى سائر الآداب العالمية الأخرى، ففي الأدب الروسي مثلا نجد "ليوتو لستوى" (1828–1910م) الذي كتب روايته "الحرب والسلام" التي تعدّ أعظم الروايات التاريخية. [5]

أمّا الرواية التاريخية العربية فقد اختلفت آراء النقاد المحدثين في جذورها وانقسموا في هذا الإطار إلى ثلاثة اتجاهات:

الأول: يرى أنّ القصة التاريخية كانت تطورا طبيعيا عن التراث العربي القصصي. [6]

أما الاتجاه الثاني: فإنّه يقرر بأن "القصة التاريخية الحديثة لم تكن امتدادا للقصة التاريخية القديمة كقصة "عنترة" والسيرة الهلالية وسيرة الأميرة ذات الهمة وسيرة الظاهر بيبرس وغيرها، فقد زال هذا النوع من الأدب

([1]) جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، المرجع السابق، ص:11.

([2]) إيفور إيفانز، موجز تاريخ الأدب الإنجليزي، ترجمة شوقي السكري وعبد الله الحافظ، ص:198.

([3]) ينظر: هنري توماس، أعلام الفن القصصي، ص:125 وما بعدها.

([4]) فان تيغي، الرومانطيقية، المرجع السابق، ص:89–99.

([5]) أحمد الهواري، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، ص:187.

([6]) فارق خورشيد، في الرواية العربية (عصر التجميع)، ص:11.

الذي كان صدى للبيئة التي وجد فيها، وما هي إلا فرع من فروع الثقافة التي جاءتنا عن الغرب في النهضة الحديثة". [1]

ويرى أصحاب **الاتجاه الثالث** أنّ الرواية التاريخية نشأت نتيجة مزاوجة بين الموروث من التراث العربي القديم وبين ما جاءنا من الغرب، حيث "تمخض الوعي عن حركة مزاوجة كبرى بين القصص القومي القديم بألوانه التقليدية والعصرية والشعبية والتجارية، وبين المثل العليا الغربية والإنسانية للقصة، ونتج عن حركة المزاوجة انقسام القصص الفني إلى قصص تاريخي طويل وقصير إلى قصص اجتماعي طويل وقصير". [2]

وأرى أن للعرب إرثهم القصصي الشعبي كالسير والتخيلات القصصية والشعبية والقصص الشعري، فلا أحد يستطيع أن ينكر هذا الضرب من الفن القديم، وطبيعة الشعوب أن بعضها يفيد من بعض، فالأوروبيون مثلا في العصر الحديث أقاموا من قصة ألف ليلة وليلة ووظفوها في أعمالهم القصصية، وأنتجوا فنّا متقدما من الأدب تجاوز المنثور إلى الممثل والمرئي، فالحال نفسه عند العرب الذين أفادوا من الخطوات الأوروبية في الرواية الحديثة، فنسجوا على منوالها أدبا جديدا يحاكي الأدب الأوروبي عرف باسم الرواية التاريخية العربية.

ويمثّل "**سليم البستاني**" و"**جورجي زيدان**"، و"**أنطون فرح**" و"**يعقوب صروف**" و"**أمين ناصر**" غيرهم الجيل الأول من كتاب القصة والرواية التاريخية، وهو الجيل الذي انصرف جهده إلى التاريخ في سياق حكايات تكون أكثر تسلية وتشويقا للقارئ.[3]

ثم تبعهم الجيل الثاني: جيل الذين استلهموا لحظات ومواقف قديمة من التاريخ العربي والإسلامي، وكان هذا الاستلهام للأشكال والموضوعات التراثية والوطنية والاجتماعية والأخلاقية والعاطفية تجليات أدبية بمستويات أدبية ودلالية مختلفة لمحاولات إبراز الذات القومية في مواجهة الغرب.[4] واستلهم بعض الكتاب هذا التراث في رواياتهم بهدف بعث أمجاد الماضي وبطولاته، ومن هؤلاء "عادل كامل" و"نجيب محفوظ" و"عبد الحميد جودة السحار" و"محمد فريد أبو حديد" و"علي أحمد باكثير" و"علي الجارم"، وقد صدرت روايات هؤلاء في الأربعينيات[5] وعلى الرغم من هذا العدد الوافر من الروائيين الذين كتبوا الرواية التاريخية في فترة متقدمة، إلّا أنّ المنحنى التاريخي يحتاج من القاص إلى الروائي إلى وعي عميق ومعرفة شاملة بالحياة الاجتماعية خلال الفترة التي يؤرخ لها فنيا، وعلى ذلك جاءت أعمال "باكثير" التاريخية، فيها نوع

([1]) محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي الحديث، المرجع السابق، ص:153.

([2]) محمود حامد شوكت، الفن القصصي في الأدب المصري الحديث، المرجع السابق، ص:138-139.

([3]) السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص:31.

([4]) محمود أمين العالم. الرواية بين زمنيتها وزمانها، مجلة فصول، عام 1993،ص:17.

([5]) شفيع السيد، اتجاهات الرواية العربية في مصر، المرجع السابق، ص:27.

ملموس من التوازن بين متطلبات الحياة الاجتماعية والفنية، وتطلعه الجاد نحو تأصيل فني للرواية التاريخية الإسلامية، وبذلك جاء الحدث التاريخي في رواياته مرتبطا بالرؤية الاجتماعية التي كانت تنطلق من التاريخ وتميل به إلى معالجة الواقع.

ومن ثم نستطيع القول أنّ الرواية الفنية التي ظهرت مؤخرا في البيئة العربية قد تفرعت وتعددت ألوانها، يظهر في هذا التصنيف الذي أعدّه الدكتور "محمد مندور" للاتجاه القصصي الحديث عند العرب، بادئا بأول نوع تفرع عن القصة الفنية الحديثة عند العرب وهو الاتجاه التاريخي الذي ابتدأه "جورجي زيدان" وجاء بعده "فريد أبو حديد"، فجدد في معناه وحدد من وسائله وأوشك أن يخلقه خلقا جديدا في "الملك الضليل" و"زينوبيا"، وتبعه في ذلك شاب ينبعث منه الأمل وهو "علي أحمد باكثير" كاتب "أخناتون" و"سلامة القس" و"جهاد" التي نالت إحدى جوائز وزارة المعارف. أمّا القصة التحليلية فتمثلها "سارة" لـ "العقاد"، أمّا أدب الفكرة الذي يصدر عنه "توفيق الحكيم"، ومنحى "طه حسين" الذي يتميز بموسيقاه وتدفق عواطفه وأخير لدينا الأدب الواقعي الذي برع فيه "محمد تيمور".[1]

وتعد الفترة ما بين (1939–1952م) الفترة التي بدأ فيها التحول الحقيقي نحو اعتبار الرواية فنا يمكن أن تتوفر جهود الكاتب عليه، وفيها اتضحت معالم اتجاهات فنية وموضوعية، بحيث لم يعد الكاتب يعتمد على مغامراته الفردية وإنما يستند إلى تجارب سبقته على الطريق وإلى أسس ينطلق منها معاصروه من الكتاب،[2] فاهتم الكتاب بكتابة الرواية التاريخية التي تعالج القضايا المعاصرة في الساحة العربية. وإبان تلك الفترة ظهر تياران نقديان: تيار يدعو إلى التجديد والأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية في جميع العلوم الأدبية والعلمية، وتيار يدعو إلى المحافظة على القديم وخاصة التراث العربي الموروث وكانت وسيلة أصحاب هذا التيار "العمل على إحياء تراث العروبة في الدين والعلم والفن"،[3] فكان من الطبيعي أن يتجه أنصار التيار الثاني إلى التاريخ ليختاروا منه ما يصلح أن يكون مادة لقصصهم لخدمة أهداف تيارهم. والناظر في تلك الحقبة الزمنية التي انبثقت منها الرواية التاريخية يمكنه أن يعيد ازدهار الرواية التاريخية إلى عاملين:

أولا: ارتباط تلك القصص بالحركات (الأدبية) الثورية الإسلامية منها، والقومية إذ أن كتابتها وقراءتها كانت نوعا من مقاومة الاستعمار، وكان يلجأ إليها الأديب تعبيرا عن شعوره القومي الذي يخفيه خشية من بطش المحتل.

ثانيا: وجود هذا النوع من القصص كان صدى للنزعة العامة للعصر حينذاك التي كانت تدعو إلى إحياء التراث الإسلامي والمحافظة عليه لمواجهة التيارات الأوروبية الوافدة.

([1]) محمد مندور، في الميزان الجديد، المرجع السابق، ص:39.

([2]) سيد حامد النساج، بانوراما الرواية التاريخية، المرجع السابق، ص:44.

([3]) أحمد الهواري، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، ص:187.

من هنا نستطيع التأكيد بأن الرواية التاريخية في تلك الفترة بالذات استطاعت أن تعبر عن التيارات الفكرية التي كان يموج فيها الواقع، وتفرضها الأحوال المعيشية والظروف السياسية والاقتصادية.

ج / علاقة الرواية بالتاريخ:

يعتبر التاريخ ذاكرة جماعية، تسعى إلى تخزين معارف ومعطيات الماضي الأكثر بروزا ولما كان التاريخ نزاعا إلى الواقع، قادرا على إعادة تصوير الزمن بصورة تعكس سعيه للوصول إلى موضوعية مجردة تصارع موضوعية العلوم التجريبية.

إنّ الحديث عن الرواية يسوقنا إلى تعريف بعض النقاد للرواية، وهذا التعريف يرى بأنّ الرواية "قصة خيالية ذات طابع تاريخي عميق"[1]، وهذا التعريف يؤكد على تلك العلاقة الوطيدة التي تربط الرواية بالتاريخ، وهذه العلاقة تؤكدها طبيعة الفن الروائي الذي يعتمد على تصوير الواقع المعيشي تصويرا فنيا تخيليا، وقد وضع الناقد "**غراهام هو Graham Hough**" العلاقة بين التاريخ والرواية فأكد أنّ "كل الروايات التاريخية اعتبارا بالمعنى العام للرواية، وارتباطها بالواقع المعيشي وتصويره"[2]، حيث لجأ النقاد إلى استبدال مصطلح "الرواية التاريخية" بمصطلح "التخييل التاريخي" من أجل التأكيد على وجود الرواية كفنّ، بعيدا على التصنيفات والأحكام الشكلية، لأنّ ذلك "يدفع بالكتابة السردية التاريخية إلى تخطي مشكلة حدود الأنواع الأدبية ووظائفها، ثم إنّه يفكك ثنائية التاريخ والرواية، ويعيد دمجها في هوية سردية جديدة ولا يرهن نفسه لأي منهما، كما أنّه سوف يتجاوز أمر البحث في مدى توفر الكتابة على مبدأ المطابقة مع المرجعيات التاريخية، ومدى الإفراط في التخيلات السردية ثم إنه ينفتح على الكتابة الجديدة التي لم تعد حاملة للتاريخ، ولا معرّفة به، إنّما باحثة في طياته عن العبر المتناضرة، والتماثلات الرمزية والتأملات والمصائر، والتوترات والتجارب والانهيارات القيمية، والتطلعات الكبرى فكل هذه المسارات الكبرى في "التخيل التاريخي" تنقل الكتاب السردي من موقع جرى تثبيت حدوده بصرامة إلى ثخوم رحبة للكتابة المفتوحة على الماضي والحاضر بالدرجة نفسها من الحرية والاهتمام".[3]

و"العودة إلى التاريخ في الرواية العربية وحتى الغربية ليست ظاهرة جديدة، بل إنّ الرواية ارتبطت به ارتباطا وثيقا منذ نشأتها، وظلت وفية له حتى مطلع القرن العشرين الذي شهد تحولات جذرية تغيرت معها مفاهيم سابقة كانت سائدة كانحصار دور الفرد في صنع التاريخ، وتخلخل القيم الأخلاقية والاجتماعية وتعقد الحياة، وقد وجدت هذه المتغيرات صدى لها في الرواية الغربية التي تغيرت نظرتها إلى التاريخ فاحتقرته وأنكرته وألغت الشخصية واستبدلت بها التاريخ وحطمت خط السيرورة التاريخية أي التسلسل الزمني

([1]) محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002،ص:101.

([2]) المرجع نفسه، ص:102.

([3]) عبد الله إبراهيم، من "الرواية التاريخية" إلى "التخيل التاريخي"، المرجع السابق، 56.

للأحداث"،[1] و" الحال نفسها مع الرواية العربية في طور نشأتها، إذ كتب "جورجي زيدان" و"سليم البستاني" وغيرهما الرواية التاريخية التي كان الهدف منها التعريف ببطولات السلف ومآثرهم للاقتداء بهم. واختلف حضور التاريخ في الرواية العربية منذ نشأتها إلى ما أصبحت عليه صورتها اليوم، فالرواية التقليدية مع "جورج زيدان" مثلا كانت تتخذ مادة السرد مع أعمال الخيال في تقييم المادة التاريخية بهدف خلق المتعة والتشويق، لأنّ مقصد "زيدان" متعلق بالتاريخ لا بالرواية، وتغيرت النظرة إلى التاريخ بعد ذلك مع "نجيب محفوظ" إذ تحررت الرواية من الوثيقة التاريخية وأحدث بعدا حضاريا إنسانيا يجعل من سرد التاريخ إمكانا لتأمل مصير جديد لأزمنة الواقع وتحولاته".[2]

فارتباط الرواية بالتاريخ هو ارتباط بالمستقبل وعندما تغيب أي صلة بالماضي في أي صورة ولا سيما في الجانب الثقافي والأدبي على نحو خاص، تضيع الحدود بين الإبداع الذي ينبع من الذات الجماعية في سيرورتها وتحولها، ويعدو الإبداع ضربا من الشطحات المثقفة التي لا ترهن إلى أي عمق تاريخي.[3]

([1]) محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق د.ط، 2002،ص:105

([2]) عبد الفتاح جحمري، هل لدينا رواية ؟ مجلة فضول، المجلد 1، العدد 3، شتاء 1997،ص:65.

([3]) حسين الملاحي، الرواية والتاريخ، سؤال التجاوز والتعالق http://www.dorob.com/p:13546

المبحث الثالث:

الرواية الجزائرية

المبحـــث الثالث: الرواية الجـــزائريـــــة

أ . نشأة الرواية الجزائرية: "تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى، وتأخر ظهور الرواية العربية في الجزائر عن ظهور الفنون الأدبية التقليدية الأخرى، إن ظروف الصراع السياسي والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري، كانت تقضي الانفعال في النظرة والسرعة في ردة الفعل، وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر وهي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد بيولوجية وفنية واضحة. ونحن نتحدث هنا بطبيعة الحال عن الكتابات العربية التي كانت الأقرب إلى الصراع السياسي والحضاري..."[1]

فنشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في العالم العربي، "حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسير النبوية ومقامات الحمداني، والحريري والرسائل والرحلات، وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه "محمد ابن ابراهيم" سنة 1849 م، تتبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس" (سنوات 1852، 1878، 1902م).

تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارساته، مثلما تجسده نصوص : "غادة أم القرى" سنة 1947 لـ "أحمد رضا حوحو"، "الطالب المنكوب" 1951 لـ "عبد المجيد الشافعي" و"الحريق" 1957 "نور الدين بوجدرة"، و"صوت الغرام" 1967 لـ "محمد منيع"، إلّا أنّ البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" 1971 لـ "عبد الحميد بن هدوقة".[2]

لقد جاءت كتابات هؤلاء الأدباء حاملة بين طياتها نبض آلام الشعب الجزائري فكانوا شهودا على إثم الاستعمار وإجرامه وموته في النهاية.

([1]) ينظر: الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، محمد مصايف، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983.

([2]) بن جمعة بن شوشة، التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005،ص:7.

ب . تطور الرواية الجزائرية: "وإذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي فإن تطورها كان سريعا، إذ أنّ فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية التي حطمت معها: "بضاعتنا ردت إلينا"، بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من جهة، وإبداعا وتلقيا من جهة أخرى".[1]

"وإذا نظرنا لمرحلة الخمسينات والستينات، نجدها قد أنجبت تجارب روائية جد متقدمة مثل: "محمد ديب"، "مولود فرعون"، "مالك حداد"، وغيرهم... فالرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي ستظل تمارس حضورها الإيجابي في التوعية الجماهيرية ودورها الحضاري التاريخي، ولكن مجالاتها التعبيرية نقصت، وحلت محلها الرواية العربية".[2]

"ورغم البداية المتعثرة وإنّ طرح نصّ "غادة أم القرة" – كما ذكرنا سابقا– هو الذي عبّد الدرب للكتابة التخيلية، وتناوله عدة قضايا تتعلق أولا بانتماء للجنس الروائي، وثانيا بقدرة اللغة العربية على الدخول في عالم الكتابة الروائية، وهذا وإن دلّ فإنّما يدلّ على حيوية الحقل الروائي والنقدي الجزائري، وتجدر الإشارة إلى النصوص الروائية لم تكن تتجاوز أصابع اليد في نهاية الستينات، فكان لا بد من انتظار في بداية السبعينات لمشاهدة الانطلاقة الحقيقية لكتابة الرواية".[3]

ب.1. الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات:

"ومع بداية عقد السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية ديمقراطية كبيرة، كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية"،[4] فكانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة، وذلك "من خلال أعمال "عبد الحميد بن هدوقة" في "ريح الجنوب"، و"ملا تذره الرياح" لـ "محمد عرعار"، و"اللّاز" و"الزلزال" لـ "طاهر وطار"، وبظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة، إذ أن العقد الذي تلى الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية، وجعلهم يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة،

([1]) أبحاث في الرواية العربية (1)، صالح مفقودة، منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، دار النشر والتوزيع، عين مليلة، ص:12.

([2]) اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، واسيني الأعرج المؤسسة الوطنية للكتاب، 93 شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1986، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1986،ص:201.

([3]) طاهر وطار وتجربة الكتاب الواقعية، واسيني الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1989،ص:47.

([4]) اتجاهات الرواية العربية في الجزائرية، واسني الأعرج،ص:90.

أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحها في التغيرات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية".[1]

"لقد استطاع "وطار" أن يفتح مرحلة جديدة لتطور الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي مستفيدا من ثقافته التراثية ومن واقعه الذي يعيشه بحكم عمله السياسي كمراقب في الحزب، والذي كوّن لديه القناعة التاريخية التي تعتبر أنّ الفن ليس مجرد تعبير عن الواقع بل هو أداة فعّالة لتغييره".[2]

والشيء نفسه قام به "**مرزاق بقطاش**" في روايته الأولى "**طير في الظهيرة**"، "فقد حاول أن يغطى فينا إنجازات الثورة الوطنية التي لم تتح فيها الظروف الصعبة للرواية العربية في الجزائر أن تقوم بدورها التاريخي، فـ "مرزاق بقطاش" يحاول أن يرسم بريشة دقيقة معاناة الطبقة المسحوقة إبان الاستعمار الفرنسي".[3]

فليس سرّا إذا أطلقنا على السبعينات (1970-1980م) عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الأدب في الجزائر، على الإطلاق من إنجازات، سواء أكانت اجتماعية، أم سياسية، أم اقتصادية، أم ثقافية، فكانت تجسيدا لذلك كله، وتعداد بسيط للأعمال الروائية التي شهدت ميلادها هذه الفترة، يبرز بشكل واضح هذه الحقيقة الأعمال الآتية: **اللّاز، الزلزال، القصر والحواب، عرس بغل، العشق والموت في زمن الحراشي لـ "الطاهر وطار"**.

- **قبل الزلزال لـ "علاوة بوجادي"**.

- **ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح، لـ "عبد الحميد بن هدوقة"**.

- **الشمس تشرق على الجميع، الأجساد المحمومة لـ "إسماعيل غموقات"**.

وغيرها من الروايات الأخرى، إن من سمات الرواية في هذه الفترة "الشجاعة، الطرح، والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أنّ الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح".[4]

ب.2. الرواية الجزائرية في فترة الثمانينات:

"إنّ الشواهد تشير إلى أن ثمة "**أزمات**" عديدة وأضاليل تتحدى العقل والتجربة البشرية، وأنّ ثمة "مثلث ذهبي" أو دورة ثلاثية تنظم الحياة والأحياء من حولنا وفق نسق له بداية ووسط ونهاية – طفولة فشباب فكهولة-. وهي دورة ثلاثية تخضع لها الفكرة، كما تخضع لها الشجرة وكما يعاني المرء من

([1]) الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، بقلم شادية بن يحي.

([2]) مح نجيب محفوظ، عطية أحمد دار الجيل، بيروت، ط1، 1977م، ص:130.

([3]) اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، واسيني الأعرج، ص:90.

([4]) الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع بقلم شادية بن يحي.

شيخوخته، تعاني الفكرة من سقفها، ولكن ما يميز الفكرة ويخطفها من الزوال هو مرونتها، وقدرتها على التوالد والتراكم" [1]، ومن هذه المقولة، ومن سؤال "نبيل سليمان" في "جماليات وشواغل روائية":" فهل تكون مرجعية الحداثي الروائي إذن فيها عصف بالجزائر، منذ الثورة التي جاءت بالاستقلال، إلى الثورة الزراعية والتسيير الاشتراكي في سبعينات القرن الماضي إلى هبات 1980 وما أفضت إليه من بحر الدم في العقد التالي؟ أم أن التجريب كان فقط صدى أو تفاعلا مع المشهد الروائي والنقدي العربي والعالمي، من الكتاب إلى تطوير كتابته".[2]

اعتبرنا فترة الثمانينات محطة توسطت فترتين، فالأولى كما سبق لنا وذكرنا، فترة ثورة واستقلال، والثانية هي العشرية السوداء.

"... مع بداية الثمانينات، ونتيجة التحولات الاجتماعية والفكرية التي شهدها العالم، وتقهقر الأنظمة الاشتراكية التي رسخت فكرها وأدبها عبر أنحاء العالم بدأت الكتابات تتحرر من ربقة هذا التوجه سواء من قبل كتاب سبق لهم وأن تأثروا بهذا الاتجاه أو آخرين تمثلوا هذه المرحلة الجديدة بكل محمولاتها الفكرية والجمالية، فراحوا يخوضون غمار التجريب على مستوى اللغة وتقنيات الكتابة".[3]

فكانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة التحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاها تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات:

- **واسيني الأعرج** "وقع الأحذية الخشنة" سنة **1981**، "أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة **1983**، رواية "نوار اللوز" أو "تغريبة صالح بن عامر الزوفري" سنة **1982**.[4]
- **الطاهر وطار** "العشق والموت في زمن الحراشي" سنة **1988**، "عرس بغل" سنة **1982**.[5]
- **رشيد بوجدرة**، "الإراثة" سنة **1983**، "ألف عام وعام من الحنين" سنة **1982**.
- **عبد الحميد بن هدوقة** ، "الجازية والدراويش" سنة **1983**.
- **عبد المالك مرتاض** ، "الخنازير" سنة **1985**.
- **أمين الزاوي**، "صهيل الجسد" سنة 1985 و"صوت الكهف".

([1]) الضوء والنار، نظرات في القصة والرواية، سمير عبد الفتاح، ص:7.

([2]) جماليات وشواغل روائية، نبيل سليمان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003،ص:58.

([3]) بنظر: مكونات السرد في النص القصصي الجديد، بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، عبد القادر بن سالم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م، ص:25.

([4]) الرواية ومتغيرات الواقع، شادية بن يحي.

([5]) الإبداع السردي الجزائري، عبد الله أبو هيف، الجزائر العاصمة الثقافية العربية، 2007، دط، ص:137.

ومع كل هذه الأعمال الروائية التي ترمي إلى إحداث التجديد والخروج عن المألوف السردي، شهد عقد الثمانينات ظهور عدد مهم من الروايات "ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا، بسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي الإدراك الضرورية لفهم طبيعة وتحولات المجتمع الجزائري، إدراك خلفيات ما يعيشه من صراعات وتناقضات زمن الاستقلال، إضافة إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للممارسة الروائية، ولهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة على صعيد الكتابة وساذجة في التعبير عن الموقف من مواقع الجزائر في السبعينات والثمانينات، وما ميزه من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة".[1]

إنّ ما نلاحظه على الكثير من هذه النصوص هو احتفاءها بموضوع الثورة وتمجيدها، وقد تحقق الاستقلال من منظور ذاتي ضخّم هذه الثورة وعظمتها إلى حد اعتبارها أسطورة، ونزه الرجال الذين قاموا بها من كل المذلات والأخطاء إلى حد العصمة، وهذا ما تعكسه روايات : **الانفجار 1984، وهموم الزمن الفلاقي 1985، بيت الحمراء 1986، والانهيار 1986، ورواية زمن العشق والأخطار 1988، لمحمد مفلاح، والألواح تحترق 1982** "**محمد رتيلي**" و"**الضحية 1984 لعيد وسي رابح وأخيرا** "**تتلألأ الشمس 1989** "**محمد مرتاض**، وغيرها من النصوص الروائية التي أسهمت في تكريس إيديولوجية السلطة المهيمنة وهو الموقف الذي لم يلتزم به الكثير من التجارب الروائية التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير قبل الاستقلال وبعده، ومن منظور نقدي وهو ما عبرت عنه تجارب "طاهر وطار" و"واسيني الأعرج" و"رشيد بوجدرة" و"جيلالي خلاص" و"لحبيب السايح" وغيرهم من كتاب هذا الجيل.

ب.3. الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات:

كثرت الدراسة التي تناولت الرواية الجزائرية في هذه الفترة، فترة العشرية السوداء كما أطلقوا عليها، لكن أغلبها نحا إلى البنية الشكلية والدراسة الداخلية، أو فضّل تناول الموضوعات الرئيسية، أي العنف والحرب والفتنة، وقليلة هي التي حاولت الجمع بين المحورين السابقين، تقول الباحثة "آمنة بلعلي" :"يتقاطع روائيو التسعينات بالروائيين الكبار، ضمن الأفق التاريخي الثوري على الرغم من ادعاء البعض خروجهم منه، بل رأينا هذا الأفق يتخذ مسلكا لتنشيط الفعالية السردية، حتى وإن أدمجوا أنفسهم ضمن فلسفة الاختلاف، وهو ادعاء يصعب تبريره اجتماعيا، ذلك أنّ مرحلة التسعينات بيّنت خصوبة العطاء الروائي الذي يدلّ على وعي نظري في فهم التشكيل الاجتماعي وتشخيصه فنيا، فكانت الروايات كلها تعبيرا عن رؤية العالم لأنماط الوعي المتجلية خلال هذه المرحلة".[2]

([1]) ينظر: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، بن جمعة بوشوشة، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005،ص:11.

([2]) المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، آمنة بلعلي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،ص:207.

"فإنّ واقع التسعينات جرّد الكاتب من كل الإمكانية لإبراز الصرع أو التنبؤ بالمستقبل"،[1] ومن الباحثين من يرى أنّ مع مطلع التسعينات حتى الألفية الثالثة تحول الخطاب الروائي الجزائري للتعبير عن هموم الفئات والشرائح والطبقة الاجتماعية الصاعدة وتطلعاتها.

"وتتجلى في موضوعات السياسة، التاريخ، التراث، الدين، الجنس، الأنا–الأخر التي تحولت من محاورة الأبعاد الوطنية إلى إثارة القضايا الاجتماعية، السياسية والثقافية، لما تتجسد في الصراع القيمي بين البرجوازية المحلية ومؤسساتها الرمزية الموالية والفئات المستضعفة، وما أفرزته من مظاهر تأزم في علائق الشعب بالسلطة، وبإمكاننا أن نلمس جميع هذه القضايا عند "رشيد بوجدرة" في رواياته: "يوميات امرأة آرق، تيميمون، التفكك، معركة الزقاق)، و"واسيني الأعرج" في رواياته (سيد المقام، نوار اللوز، ضمير الغائب، كتاب الأمير، شرفات في بحر الشمال)، و"حبيب السايح" في روايته (ذاك الحنين...) وإبراهيم سعدي في روايته (بوح الرجل القادم من الظلام)، و"الطاهر وطار" في رواياته (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يده بالدعاء)... وغيرها[2]، ففي العشرية السوداء قد شهدت الجزائر أعنف سنواتها بعد الاستقلال وهذا الانتشار ظاهرة الإرهاب، ومن إيجابيات هذه الأزمة أنها جعلت الروائيين يقرأون التاريخ بطريقة معايرة علهم يتجاوزون تلك البنية التي تكرس التسلط ونفي الذات والهوية مقابل مصالح سياسية واقتصادية يتخفى أصحابها وراء الشعارات، الأمر الذي جعل الروائيين يتساءلون عن دور المثقف في الفعل التاريخي، ومن هنا جاء السعي إلى النموذج الأمثل في الكتابة ويتفقون في تجاوز تشخيص العالم (الثورة والواقع والإرهاب) إلى تشخيص اللغة تشخيصا رمزيا، سعوا خلاله أن يتجاوزوا القواعد التقليدية والكتابة النمطية، وهي أساليب في التجريب تؤكد ثراء الرؤى، لتؤسس الرواية المكتوبة.[3]

يمكن القول إذن أنّ رواية التسعينات لها أساس تاريخي واجتماعي يجلب الفضول رغم السلبيات التي غلبت عليها، ولا بد من الاعتراف أنّ نصوصها جاءت في الغالب بلا حكاية إلا أنها شكلت على نحو ما ملجأ وبديلا عن الجنون.

أعلام الرواية الجزائرية: تميزت الرواية الجزائرية منذ نشأتها في النصف الأول من القرن العشرين بأكثر من توجه جمالي ولغوي، جعلها مفتوحة على مختلف أسئلة الإنسان الجزائري، وهو أجسه في صراعه مع الاستعمار الفرنسي، ثم صراعه من أجل تحقيق الذات بعد الاستقلال، وقدمت الرواية الجزائرية أسماء كبيرة اختلفت لغتها وطبيعتها ونظرتها إلى الفن، فهناك من كتبوا وأبدعوا باللغة الفرنسية، وقد تأثر هؤلاء الكتاب

([1]) المرجع نفسه، ص:78.

([2]) تحول الخطاب الروائي الجزائري، مركز جيل للبحث العلمي، 14-07-2014، زواري رضا http://jlrc.com

([3]) التخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، آمنة بلعلي، ص:208.

بشكل خاص بالأدبين الأمريكي والانجليزي، مثلا الكاتب "**ياسين**" نجده تأثر ب"**ويليم فوكيز**"، "**محمد ديب**" تأثر بالكاتبة " **فرجينا وولف**"، كما تأثرت "**آسيا جبار**" ب"**فوكنر، ودوس باسوس ولورانس داريل**" [1]

وآخرون برعوا في كتابة روايات عربية بكل المقاييس المتعارف عليها، ومنهم من كتب بلغتين نذكر من هؤلاء:

1. أحلام مستغانمي: "من مواليد 1953/04/13 بتونس، شاعرة وروائية، لها حضور أدبي قوي في الساحة العربية، تحصلت على جائزة نجيب محفوظ بالقاهرة، وأشرفت في الجزائر على جائزة مالك حداد، من مؤلفاتها **(على مرفأ الأيام 1972)** ، **(الكتابة في لحظة عري 1976)** ، **(أكاذيب سمكة، مقالات)** ، **(ذاكرة الجسد 1992)** ، **(فوضى الحواس)**" [2]

ومن مؤلفاتها أيضا:"**(عابر سبيل)2003**،**(نسيان كوم)2009**،**(قلوبهم معنا قنابلهم علينا) 2009**،**(الأسود يليق بيك) 2012**، حتى أنها اعتبرت أول مرأة جزائرية، تكتب رواية باللغة العربية وأول كاتبة عربية معاصرة، تباع ملايين النسخ من أعمالها، مهيمنة على قائمة المبيعات الكتب لسنوات، في لبنان والأردن وسوريا وتونس، والإمارات العربية المتحدة" [3]

2. أنور بن مالك:" من مواليد 1956/01/16، متحصل على شهادة الدكتوراه في الرياضيات، أستاذ بجامعة باب الزوار، يكتب الشعر والرواية، من مؤلفاته بالفرنسية،**(مواكب الصبر النافذ)** شعر، **(البربرية)** دراسة،**(لود ميلاد)** رواية، **(الحب الذئب)** رواية". [4]

3. أحمد رضا حوحة :"(1376.1330 هـ/ (1912.1956م) أديب يجيد اللغة الفرنسية ويترجم عنها، من الشهداء ولد في قرية سيدي عقبة، قرب بسكرة، وسافر إلى المدينة المنورة(1934م) فكان مدرسا بالعلوم التشريعية، ثم عين(1361) مترجما بمدينة البرق والبريد العامة، وعاد إلى الجزائر حوالي سنة 1946 فعين أستاذا بمعهد بن باديس وعمل في جمعية العلماء المسلمين، وأصدر جريدة "الشعلة"، وقام برحلات إلى الدول الاشتراكية، وقبض عليه أثناء الثورة بالجزائر، وقتله الفرنسيين، في محنة رهيبة، فكان من أوائل الكتاب الشهداء، من آثاره:

([1]) أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، حفناوي بعلي، دط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)2004، ص265.

([2]) موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، ط2003 ص256.

([3])https: // FR : WIKIPEDIA :ORG /WIKI AHLAM MOSTEGHANEMI 26l05l2019

([4]) موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص113.

(غادة أم القرى)،(صاحب الوعي)،(أداء المظهر)،(نماذج بشرية)،(في الأدب والاجتماع)،(عشر سنوات في الحجاز) و(مع حمار الحكيم 1953م)" [1]

4. آسيا جبار:"اسمها الحقيقي فاطمة الزهراء ايمالاين، من مواليد 1936/08/04 بشرشال(تيبازة)، أستاذة بكلية الآداب بجامعة الجزائر، متحصلة على شهادات عليا في التاريخ، لها مؤلفات عديدة ، منها (العطش) أول رواية صدرت لها عام 1957،**(أطفال الجديد)،(القبرات الساذجات)،(جيل شتوة)** وقد حول إلى فيلم،**(بعيدا عن المدينة)** وهي رواية تاريخية عن النساء من فجر الاسلام، مستوحاة من تاريخ الطبري 1991، تحصلت على جوائز دولية عدة منها جائزة المعرض الدولي للكتاب بفرانكفورت، في ألمانيا سنة 2000" [2]

5. أمين الزاوي:" من مواليد 25 نوفمبر 1956 بتلمسان، هو كاتب ومفكر وروائي جزائري، شغله عالم الأدب والترجمة بين اللغات الفرنسية والاسبانية والعربية، كما عمل أستاذ للدراسات النقدية في جامعة وهران،....له عشر روايات، نصفها باللغة الفرنسية، ونصفها الآخر باللغة العربية، إضافة إلى مجموعتين قصصيتين، مارس التدريس في جامعة باريس الثامنة، عمل سابقا مديرا للمكتبة الوطنية الجزائرية في الجزائر العصمة، يكتب باللغتين العربية والفرنسية، وآخر أعماله مكتوب بالعربية رواية **(الملكة)** صدرت عن منشورات الاختلاف بالجزائر" [3]

6. بشير مفتي:"من مواليد 1969/10/26 بالجزائر، صحفي، من مؤلفاته**(أمطار ال) ،(الظل والغياب)**، إضافة إلى روايات**(المراسيم والجنائز،أرخبيل الذباب وشاهد العتمة)**، رئيس فرع رابطة إبداع بالجزائر العاصمة 1992، أمين عام كتاب الاختلاق 2002، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين". [4]

7. رشيد بوجدرة: "من مواليد 05-09-1941، بعين البيضاء (أم البواقي)، اشتغل بالتعليم، تقلد عدة مناصب منها: أمين عام لاتحاد الكتاب الجزائريين، من مؤلفاته الروائية: (الحلزون العنيد)، (الإنكار)، (القروي)، (الرعن)، (الإرثة)، (ضربة جزاء)، (التطليق)، التفكك، (ليليات امرأة آرق)، (ألف عام وعام من الحنين)، (الحياة في المكان)، (تيميمون)".[5]

8. الطاهر وطار: "من مواليد 1936/08/15 بمداوروش (سوق أهراس)، أديب وروائي، تقلد وظائف عدة، أهمها مفتش وطني بحزب جبهة التحرير الوطني، رئيس مدير عام مؤسسة الإذاعة بقنواتها المختلفة

([1]) معجم أعلام الجزائر من صدر السلام حتى العصر الحاضر، عادل نويمض، مؤسسة نويمض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص129.

([2]) موسوعة العلماء والأدباء ص 142. 143.

([3]) ويكيبيديا الموسوعة الحرة أمين الزاوي 26 فبراير 2019/ 08/05 / https: // fr : wikipedia :org

([4]) موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص263.

([5]) موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، رابح خدوسي، دار الحضارة، 2003،ص:119.

(1980-1991)، مؤسس (مع عدد من أدباء الجزائر ومثقفيها) جمعية الجاحظية ورئيسها، عرف بمواقفه الجريئة، وتصريحاته المثيرة في العشرية الأخيرة، صدر له (دخان من قلبي)، (على الضفة الأخرى)، (الهارب)، (الطعنات)، (اللاز)، (الزلزال)، (رمانة)، (الحوات والقصر)، (الموت والعيش في زمن الحراشي)، (عرس بغل)، (الشمعة والدهاليز)، (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي)، (يوم مشيت في جنازتي)".[1]

9. عبد الحميد بن هدوقة: "(1344-1417هـ/ 1925-1966م) روائي وقاص ولد في سطيف بالجزائر، وتعلم بها وبالزيتونة في تونس، ترأس الإذاعة العربية لجبهة التحرير الشعبية، وظل بها حتى الاستقلال، وتولى مسؤولية المؤسسة الوطنية للكتاب، إلى جانب كونه أمينا عاما، مساعد الاتحاد الكتاب، ورئيسا للمجلس الوطني الجزائري، من أعماله (ريح الجنوب)، (السراب)، (ظلال جزائرية)، (الكاتب وقصص أخرى)، (الأرواح الشاعرة)، وله دراسات وتمثيلات إذاعية"[2]، وفيه من يقول أن "بن هدوقة" من مواليد 9 يناير بقرية الحمراء قرب المنصورة بولاية برج بوعريريج 1925، نشأ في أسرة فقيرة اشتهرت في المنطقة بتجليلها للعلم والعلماء"[3]، إضافة لما سبق، له روايات (نهاية الأمس)، (الجازية والدراويش)، (بان الصبح)، و(غدا يوم جديد)، وفي 21 أكتوبر 1996 وبعد مقاومته لمرض العضال ألزمه الفراش، لحوالي أربعة أشهر بمستشفى مصطفى باشا يرحل "بن هدوقة" عن عمر يناهز 71 عام تاركا ورائه ثقافيا وفنيا وفكريا معتبرا وأصبح أحد الأدباء الكلاسيكيين الجزائريين.

10. كاتب ياسين: "(1338-1410هـ/1919-1979م) أديب عربي جزائري، ولد في قسنطينة من أصل قبلي في 26 أوت، ودرس في مدرسة سطيف، سجن وهو غلام في مظاهرة 1945، أصدر مجموعة شعرية بالفرنسية 1946 أسماها (نجوى)، وفي سنة 1947 رحل إلى باريس وكث فيها تسعة أشهر، وفي سنة 1948 أقام ثانية في باريس ونشر في مجلة "مركودة فرانس" قصيدة "نجمة"، وفي 1949 عيّن مراسلا لصحيفة الجزائر الجمهورية ثم سافر إلى العربية السعودية والسودان وآسيا الوسطى الشرقية، ونشر أثناءها قصائد في باريس والجزائر، وفي سنة 1950 هجر "كاتب ياسين" مهنة الصحافة، واشتغل حمالا في مرفأ الجزائر، وأعقب ذلك فترة عطالة، ثم رحل إلى باريس للمرة الثالثة فاشتغل هناك خادما في مزرعة فعاملا مزرعيا ثم عامل بناء. ومساعدا كهربائيا وغير ذلك من المهن، وقد استطاع في الفترة (1952-1954) أن يوقف بفضل إخوانه جل دفعه على العمل الأدبي، فأتمّ كتابة روايتين ضخمتين هما **(الجثة المطوقة)** وهي مأساة نشرت في مجلة "السبريت" سنة 1955 و(نجمة)، إنّ هذه الترجمة الموجزة تعكس أهم الخصائص التي تميز بها أدب "كاتب ياسين"، فقد بدأ حياته ينظم الشعر بالفرنسية، ثم احترف الصحافة... من مؤلفاته :

([1]) المصدر نفسه، ص: 276-277.

([2]) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سليمان الجبوري، ط1. 2003م، الجزء الثالث، باب العين، ص:358.

([3]) عبد الحميد بن هدوقة، سيرة وحياة، عبد العزيز بوباكير

www.benhedouga.com /meni principal 22 fevrier ,2019.

(نجمة)، (دائرة الانتقام)، وهما روايتان وله أيضا (كاتب ياسين حبا وثورة)، ولـه (الأمير عبد القادر الجزائري)، (المربع المرصّع بالنجوم)، (الأجداد يزيدون ضراوة").[1]

11. مالك حداد:" ولد يوم 05 جويلية 1927 بقسنطينة، كان ثائر على نفسه اعتبر اللغة الفرنسية منفاه،لأنه من الذين لم يسمح لهم تعلم لغة بلادهم، هو صاحب المجموعة الشعرية الأولى(**الشفاء في خطر**) 1952، أنجز أول رواياته سنة 1958،(**الانطباع الأخير**) تحية منه للثورة الجزائرية المتأججة، وهو يرى أنه ولد في 08 ماي 1945، يوم الدمع والدم في الجزائر، لأنه وجد في هذا التاريخ ذاته وأدرك يومها حقد الاستعمار، وضرورة القضاء على وجوده" [2]

"وهو من أشهر أدباء الجزائر، وشعرائها المحدثين تلقى علومه بقسنطينة، ثم سافر إلى فرنسا ونال الاجازة في الحقوق ثم عاد إلى الجزائر سنة 1945، وأصدر مجلة (**التقدم**) قبل أن ينخرط في صفوف الثورة الجزائرية وحرب التحرير. من دواوينه الشعرية:"(**ديوان المأساة في خطر**)،(**الإحساس الأخير**)،(**أقدم لك غزلا**)،(**رفيق الزهاء لا يجيب**) (**انهشي أناديك**) كلها باللغة الفرنسية. وله روايات أخرى(**التلميذ والدرس**)ط 1380هـ، (**الرصيف الوردي لا يجيب أبدا**) ط1381 هـ" [3]

12. مولود فرعون:"ولد مولود فرعون يوم 08 مارس 1913 بتيزي هيبل، ولاية تيزي وزو، من عائلة فقيرة، التحق بمدرسة القرية وهو في سن السابعة، وبعدها المدرسة الابتدائية العليا بتيزي وزو، وفي سنة 1932 نجح في مسابقة الالتحاق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزيعة، فزاول بها دراسته وبعد ثلاثة سنوات عاد ليدرس بمسقط رأسه حيث تزوج ابنة عمه التي أنجب معها سبعة أبناء، عمل مديرا لمدرسة الناظور سنة 1957" [4]

"وقد نالت منه أيدي الغدر المتمثلة في المنظمة المسلحة السرية قبيل الإعلان عن وقف إطلاق النار في 15 مارس 1962" [5] من مؤلفاته: (**ابن الفقير**)، وقد استغرقت كتابتها ثمانية عشر عاما،(**الأرض والدم**) ثم (**الدروب الوعرة**)[6] أما من أقواله الشهيرة هي :"أكتب بالفرنسية وأتكلم بالفرنسية لأقول للفرنسيين لست فرنسيا".

([1]) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، كامل سليمان الجبوري، ط1، 2003م، الجزء الخامس، باب الكاف، ص: 3-4.

([2]) أعمال وأعلام في الفكر والثقافة والأدب، عمر بن قينة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000،ص105،106.

([3])المصدر نفسه، الجزء الخامس، باب العليم، ص65.

([4]) استشراف القطيعة في أدب فرعون، نموذج الأرض والدم، نوال بن صالح، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، ص395.

([5]) Mouloud Feraoun, youcef nacef- charge de comuniuite dalger 2edition, Reghaia, Alger page 05.

([6]) استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون، نموذج الأرض والدم، نوال بن صالح، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، ص397.

ومنه يعتبر مولود فرعون واحدا من أهم الشخصيات الجزائرية التي قاومت الاستعمار الفرنسي بفكرهم وهو أديب وكاتب جزائري عالمي. وكان يستخدم اللغة الفرنسية ليدافع عن الشعب الجزائري وحقه في نيل الاستقلال، حتى وافته المنية سنة 15 مارس 1962م.

13. واسيني الأعرج:" من مواليد 1954/08/08 بقرية سيدي بوجنان (تلمسان) أستاذ جامعي، روائي متحصل على دكتوراه في الأدب، أعد وقدم برنامجا تلفزيونيا بعنوان أهل الكتاب، ترجمت بعض أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الألمانية، الفرنسية، الانجليزية، الايطالية والاسبانية.

من مؤلفاته الروائية(**أحميدة المسيردي الطيب)، (وقائع أوجاع رجل غامر صوب البحر)، (وقع الأحذية الخشنة) ، (ماتبقى من سيرة لخضر حمروش)،(نور اللوزا)، (مصرع أحلام مريم الوديعة)،(ضمير الغائب)(الليلة السابعة بعد الألف)،(سيدة المقام)،(شرفات بحر الشمال)،(حارسة الظلال)، (مرايا الخنزير)** ومجموعة قصصية بعنوان **(أسماك البر المتوحش)** وله دراسات منها **(اتجاهات الرواية العربية في الجزائر)** عمل عضو الهيئات القيادية لاتحاد الكتاب الجزائريين في بداية التسعينيات". [1]

عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية:

1. العوامل السياسية: إن ظروف الصراع السياسي والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري كانت تقتضي الانفعال في النظرة والسرعة في رد الفعل وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر، وهي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد لإيديولوجية وفنية واضحة. وإذا كانت الثورة الجزائرية المسلحة تعد تطورا حاسما لظروف هذا الصراع، فإنها لسرعة أحداثها وحاجاتها إلى جميع الطاقات البشرية والفكرية لم تسمح للأدباء الجزائريين باستيعاب هذا التطور استيعابا من شأنه دفع بعض هؤلاء الأدباء إلى اتخاذ الفن الروائي وسيلة للتعبير عن مواقفهم، وربما كانت ظروف الثورة أدعى إلى إنشاء الملامح الشعرية منها إلى كتابة الرواية التي تتطلب معاناة أعمق ونظرة أشمل، وتجربة فنية أكبر وهكذا استمر الأديب الجزائري يسهم في سير الثورة ويقوم بدوره في الصراع السياسي والحضاري عن طريق الشعر والمقالة الفكرية والقصة القصيرة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعا رومانسيا واضحا [2].فالأدب بهذا المعنى هو الصورة السياسية لواقع ما معكوسة بشكل إبداعي فني وطبعا يفترض في هذا القول أن لا يفهم بشكل ميكانيكي ولكن ضمن السياق التاريخي لتطور مختلف الظواهر الثقافية، فمن ثورة 1871 حتى ثورة 195 مرورا بانتفاضة 1945 هناك خطوط متقاطعة ساهمت بشكل أو بآخر في بلورة الاتجاهات التي ستتجلى في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية أو في الرواية المكتوبة باللغة العربية قبل أو بعد الاستقلال.

([1]) موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، رابح حدوسي، دار الحضارة، ط2003، ص29.

([2]) محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الدار العربية للكتاب،الجزائر،دط،1983،ص07.

إن البيئة الثقافية في الجزائر عانت من تعقيدات متعددة، الأمر الذي جعل "الحركة الأدبية تعاصر ظروفا صعبة جدا وقاسية أعاقت انطلاقتها وحجمت قدرتها على الخلق والإبداع والعطاء". [1]

إذن فإن كان تطور الحركة الأدبية في المشرق وفي أقطار المغرب العربي عدا الجزائر طبيعيا فإن تطورها في الجزائر كان محاطا بالمصاعب والتمزقات فاللغة العربية لم تتح لها فرصة التطور الطبيعي، إذا لم نقل إن فرنسا عملت بكل ما أوتيت من قوة على أن تقتلع الجذور العربية من أرض الجزائر.

2. العوامل الإجتماعية:

من العوامل التي أعاقت ظهور الرواية ضعف النقد وعدم وجود الناقد الدارس الموجه وضعف النشر وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب ليكتب وينتج بل يحاول ويجرب.

ولا يمكن هنا أن نغفل عن عدم وجود الملتقى لهذا النتاج لو صدر، وكيف يوجد في ظل الأمية التي فرضتها سلطات الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري كي يظل متخلفا" وهذا ما ذكره باحث فرنسي منصف هو "**ميسيبل ايمري**" الذي كان مراسلا للمجمع العلمي وأستاذا لجامعة الجزائر، في مقال له إذ كتب يقول:"يوجد في قطر الجزائر بعد مئة عام من انتصابها فيه 82% من الأميين الذي يجهلون القراءة والكتابة" [2]

هناك عوامل أخرى ساهمت في عدم تطور الرواية وهي التقاليد، أبرزها ما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع إذ كانت مغلقة لا يسمح لها بالاختلاط أو المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية،" ولهذا من الصعب أن نعالج علاقة الرجل بالمرأة أو أن تتعرض لهذا الموضوع وما إلى ذلك" .[3]

إلى جانب هذا لا بد من الإشارة إلى بعض المؤشرات الأخرى التي أثرت القصة الجزائرية بشكل واضح كصلة الجزائر بالمشرق والمغرب، فأما عن الصلة بالشرق العربي فقد أثرت في النهضة الأدبية العامة، وإن كان هذا يبدو واضحا وجليا في الشعر، فإنه في الرواية بالذات ظهر ضئيلا، وأما عن الصلة بالغرب فقد اتخذت صورة معاكسة"إذ كان لقاء الجزائر بأوروبا قبل الاحتلال أساسه التجارة والمعاملات الرسمية، ولم يوجد حكم وطني يرسل البعثات إلى أوروبا لتستفيد الجزائر من نهضتها الفكرية والحضارية، وطوال الحكم الاستعماري حتى الحرب العالمية الثانية لم يحس الجزائريون باحتياج الثقافة الغربية" [4]

3. العوامل الفنية والثقافية:

تأخر ظهور الرواية الفنية المكتوبة باللغة العربية في فترة السبعينيات، ويرجع ذلك إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل طويل، وإلى صبر وأناة، ثم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء

([1]) واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص50.

([2]) عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1983،ص ص 164.165.

([3]) عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث ص166.

([4]) المرجع نفسه ص166.

بع، وفي مقدمة هذه العوامل أن الكتّاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة العربية اتجهوا إلى القصة القصيرة" لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي، خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغيرا عميقا في الفرد، أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع يتشكل من شخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها، وتتفرع تجاربها وتتصارع أهوائها ومواقفها" [1]، ومن ثم كان الكاتب يحتاج إلى تأمل طويل بالإضافة إلى أن الرواية تتطلب لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، هذا ما لم يتوفر لها سوى بعد الاستقلال، وفوق هذا فإن كتّاب الرواية الجزائرية لم يجدوا أمامهم نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها كما كان الأمر بالنسبة للكتّاب باللغة الفرنسية، ومع ذلك فإن كتّاب الرواية العربية الجزائرية قد أتيح لهم أن يقرؤوا في لغتهم عيونا واسعة في الرواية الغربية الحديثة والمعاصرة" لكنهم لم يتصلوا بهذا الإنتاج إلا في فترة قريبة بسبب الظروف التي عاشوها وعاشتها الثقافة القومية في الجزائر". [2]

خلاصة لتطور الرواية الجزائرية:

خلص الأساتذة المشاركون في ملتقى الرواية الجزائرية المعاصرة، أن هذه الأخيرة اليوم مطالبة بالتعمق في المحلية، لدخول رحاب العالمية، واستجدوا أن ذات الزاوية تقوم على أشكال متنوعة، تصنع توجها شعبيا، وتأتي الرواية الجزائرية اليوم إن قيست بالتجربة وليس بالزي الذي يعد قصير بالمقارنة مع الرواية العالمية، فيترتب تطورها على النحو التالي: **رواية النشوء والتكوين**(فترة الستينات وما قبلها) **رواية التعبير الإيديولوجي الموجه**(فترة السبعينيات)**رواية الأزمة**(فترة التسعينيات) و**رواية التجديد والتجريب**(الألفية الثالثة)" [3] ، وفي ملتقى آخر بأدرار، قد طرح واقع الرواية الجزائرية على طاولة النقاش، حيث حاول المشاركون في أشغاله تقصي حقيقة ما يعيشه النص الروائي، والتحولات التي مرّ بها "منذ ظهوره إلى غاية اليوم، بكل ما تحمله الرواية من هواجس، وفي يومه الثاني فتح المجال للطلبة بالتواصل مع الروائيين الحاضرين، لتوسيع دائرة الاستفادة من تجاربهم، ومن مداخلات الأستاذة الذي ساهموا في إثراء جلسات الملتقى، فرأوا بعضهم أن الرواية الجزائرية قدمت مسحا شاملا منذ الاستقلال إلى غاية اليوم بما فيها الملابسات التاريخية التي بلورت طغيان المضمون، أين كان السباق مشحونا بالثورة، فطغى التأسيس على الفعل الروائي الذي وقع بين حمولة الذاكرة وسعة الأفلام، ورأوا أنّ فترة الثمانينات قد عتمت الخيبة على الرواية، التي راح كتابها يبحثون عن تحقيق الذات بالتركيز على جماليات النص، ليثمر مسار الرواية سنوات التسعينات بأسماء حققت تطورات عدة في هذا الحقل".[4]

([1]) محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة، ص13.08.

([2]) عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث ص200.

([3]) ينظر الملتقى الوطني حول الرواية الجزائرية المعاصرة، النص الأدبي

WWW.VITAMINE.DZ .COM/arti,glesa15688 371696/2016 -11-24

([4]) تواصل فعاليات الملتقى الثاني للكتابة السردية بأدرار، مختصون يستعرضون واقع الرواية الجزائرية وآفاقها

www.al_fadjr .com//ar/index.ph ?news :23279%

وعند التركيز فيما كتبناه بخصوص الرواية الجزائرية أنه ظهر عدد كبير من الروائيين الذي أسسوا للرواية الجزائرية وكتبوا في كل العصور وخصوصا في العصر الأخير قد برزوا بنصوص راقية جدا، وأما عن الكمّ فهو لم يعد يخص الرواية وحدها وإنّما تعدى كل المجالات الأخرى، وكما سبق في تعريفنا للرواية هي أحسن فن يمكن من خلاله التعبير المعيش، ولأنّ الجزائر مرت كما ذكرنا بمحن مختلفة، نرى أنّ المواضيع أصحبت كثيرة ومختلفة للكتابة، ولهذا السبب ربما كثر كتاب الرواية الجزائرية.

المبحث الرابع:

دراسة الزمن التاريخي وتجليات التاريخ في الرواية

الملحق الأول:

- **نبذة عن إبراهيم سعدي:**

إبراهيم سعدي، باحث وأستاذ جامعي وروائي جزائري من مواليد 1950 بولاية بجاية يحمل دكتوراه في الفلسفة، وهو يدرس حاليا بجامعة مولود معمري بتيزي وزو، وقد اشتغل بمعهد اللغة والأدب العربي في الفترة الممتدة ما بين 1982 و2008، وبعد ذلك تحول إلى قسم الفلسفة الذي فتح أبوابه للطلبة في السنة الجامعية 2010.2009، ليعود ثانية إلى المنزل الأول في نوفمبر 2010.

نـــشر إبراهيم سعدي إلى اليوم ثماني روايات وهي:

- **المرفوضون: 1981.**
- **النخرة: 1990.**
- **فتاوى زمن الموت: 1999.**
- **بوح الرجل القادم من الظلام: 2002.**
- **بحثا عن آمال الغبريني: 2004.**
- **صمت الفراغ: 2006.**
- **كتاب الأسرار: 2007.**
- **الأعظم: 2010.**

كما له إصدارات في الميدان الفكري والنقد الأدبي والثقافي، نذكر منها: مقالات ودراسات في المجتمع العربي، ودراسات في المجتمع الجزائري وثقافته ومقالات في الرواية.[1] .

الملحق الثاني:

ملخص رواية بوح الرجل القادم من الظلام:

تحاول الرواية أن تتبع حياة إنسان بسيط ضمن نسق سردي محدد، في فترات زمنية متتالية فأول إطار يحدده الكاتب لبطلة هو منبته الطبقي ومن خلاله يتشكل نمو الشخصية وإدراكها لتناقضات الوسط الذي تعيش فيه.

يقدم "الحاج منصور" نفسه: هو الابن الوحيد بلا أخت وبلا أخ، وقيل أن يبلغ الثانية عشر كان لا شيء يميزه عن غيره من الأطفال، كان أبوه دائم الشجار لأنه كان يرفض فكرة اعتداء ابنه على الآخرين، وأمه هي الأخرى كانت عاجزة عن الشك في براءته، وبعد الثانية عشر تنتهي طفولته حيث بدأت تظهر عليه أعراض لا تظهر عادة عند الأطفال، بدأ ينمو له شارب وينبت الشعر على ساقيه ويتضخم صوته، وصار

(1) Www .2011 .Sila.Dz.Com /Arisilla .Particponts.Ar.Html/ 19-02-2018

يمقت المدرسة ويعاني أثناء حصة القراءة، كان "منصور" يحب معلمته السيدة "كلير ردمان" ويتصور ما تحت ملابسها أصبح منصور يحس بأنه مختلف عن الناس بينما كان همّ الأطفال اللعب والشجار، كان شغل "منصور" هو اختلاس النظر في البنات والنساء ويحلم بهن في خلوته، كان لـ "منصور" صديقان وهما "الشريف خندق" و"صالح الغمري"، وكان يحب الذهاب إلى دار شريف لرؤية ابنته "نصيرة" التي كانت تكبره سنا، و"رؤية" زوجة أب الشريف التي أدركت أن رغبات "منصور" ليست كرغبات غيره من الأطفال وبأن نظراته مفعمة بالشهوة والشوق، فكانت "وردية" زوجة علي أول عشيقة له.

ويعود السادر –البطل– إلى الحاضر ليتحدث عن الضاوية وقلقها عن بقاءه ساعات طويلة داخل مكتبه مع أحداث حياته الماضية.

إنّ علاقة الماضي – الحاضر في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام – تتضح جليا في طريقة كتابته وذلك في الانتقال الخاطف بين زمانيين أي في التناوب بين الماضي والحاضر، وليس عبثا أن يطرح الكاتب روايته ضمن زمنين مختلفين متقاربين إذ اعتبرنا أنّ أحدهما امتداد للآخر.

يخرج الحاج ويقع على "رانجا" أخت الضاوية المطلقة وابنها الأصم والأبكم "الهاشمي سليماني"، فيتحدث الثلاثة عن عبد اللطيف أخو رانجا والضاوية الذي كان وراء الحاجز المزيف، يغادر الحاج "منصور" بيته على إثر دوي انفجار رهيب، يصل إلى مكان الانفجار فيجد أجساما ممزقة ودما وصراخا ونارا... ويتذكر "الحاج منصور" جارته "مسعودة" التي مارس معها هي الأخرى الجنس، وبعد ذلك ببضعة أشهر اختفت "مسعودة" لعلم سكان الحارة أنها حامل، ويشارك "منصور" في الإضراب العام 22 ديسمبر 1961 الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني تخبر الضاوية زوجها "الحاج منصور" بأنّ الهاشمي قد حضر ويبدو في غاية الحزن لأن أحد أصدقائه بغرض الاغتيال في العاصمة.

وتنشب نزاعات بين مختلف فصائل جيش التحرير الوطني، تكاد تدخل الشعب في حرب أهلية، يسير "منصور" في شوارع مدينة "كيوفيل" ويتلقى بالسيدة "كلير ردمان"، تدعون إلى بيتها لشرب القهوة ويبقى معها يومين كاملين ثم تغادر "كلير ردمان" الجزائر على متن باخرة إلى مرسيليا، يجد "منصور" نفسه مع بوبي كلب السيدة "فيلا روز" والمفاتيح في يده فيستولي على البيت الجميل (كان الناس يستولون على كل مسكن تغادره الأقدام السوداء)، يقيم "منصور" مع والديه في "فيلا روز" ويتعرف على جارتهم "زكية"، شابة في السادسة عشر من العمر، حملت زكية من "منصور" عرض عليها الزواج لكنها رفضت، فهما لا يزالان طفلين صغيرين، رمت "زكية" بنفسها في البحر فأخرجوها ميتة، المدينة كلها تتألم وتبكي، وذات مرة يظهر رجل عند مدخل غرفته ليجد منصور مع زوجته في فراشه، يركض "منصور" صوب النافذة ويلقي بنفسه في الطابق الأول إلى الطريق، وبعد أيام من تلك الحادثة يقرأ أبوه الجريدة "محافظ شرطة يطلق النار على زوجته" – زكية المراهقة قتلت وحرية الزوجة قتلت –

تعلو الدقات على البيت ليلا، ويفتح "الحاج منصور" الباب فيجد ثلاثة أشخاص من الأمن ملثمين، يخبر أحدهم الضاوية بأن "أبو أسامة" الأمير هو أخوها عبد اللطيف.

يلتقي "منصور" بمسعودة المطلقة عند قصر العدالة تتوسل بصوت ذليل "صدقة يا مؤمنين"، يجلس طفل بجانبها يأكل قطة خبز يابس أنه ابنك قالت له، يبتعد منصور بخطوات ثم يركض بسرعة، يخرج "الحاج منصور" وتأخذه قدماه إلى البناء الذي تسكن فيه سلطانة المرأة الثالثة التي تزوجها على الضاوية لكنه لا يجرأ على رؤية مطلقته، يريد أن يرى أبناءه فقط، يغادر المكان ويذهب إلى بيت زكية (ابنته من مطلقته الثانية يمينة).

يحدثنا "الحاج منصور" على ماضيه مع "شراز"، التقى بها لأول مرة في حياته في باريس.

يقتل الرجل الأعمى الذي كان يقف أمام بيت "الحاج منصور" ويقتل الطفل الصغير بائع الفول السوداني.

رجال الأمن يقيمون "الحاج منصور" ويطلبون منه التعاون معهم وترقب حركات أبو أسامة لكنه يرفض، ويتلقى "منصور" برقية وفاة أمه ودخول أبيه السجن.

يغادر "منصور" فرنسا" وسلين ويعود إلى الجزائر، يحاول زيارة أبيه في السجن مرات عديدة لكن دون جدوى لا يريد أبوه مقابلته، يرن الهاتف ويرد "الحاج منصور" وإذا بالصراخ يخترق أذنه عبر سماعة الهاتف قد قتلوا ابنه بثلاث رصاصات، ذهب "الحاج منصور" وضاوية وأبناؤه ومطلقاته (سلطانة ويمينة) إلى الجزائر العاصمة، تصل "منصور" رسالة أولى من فرنسا –المرسلة سيرين– تخبره فيها بأن يعود بسرعة إليها وتصله رسالة ثانية من سيلين فيها أنه حين تصله هذه الرسالة تكون هي انتقلت إلى العالم الآخر – سيلين انتحرت– وبعد مضي عام على انتحار سيلين، جرت محاكة أبيه الذي ظل طوال الوقت صامتا ولا أحد يعرف بسبب قتله لأمه.

رأى منصور حلما: شاهد نفسه يسقط في هاوية مظلمة وشعر بروحه تفارق جسده، في تلك اللحظات عرض على الله الصفقة التالية أن يبقيه على قيد الحياة مقابل أن يعيده إلى آخر يوم في حياته ويعيش في أشد أرض الله قساوة.

استأنف "منصور" دراسته في كلية الطب وكانت مشكلاته مع أحلامه، حيث كانت تجتاحه صور لنساء خليعات يظهرن في وضعيات شديدة الإثارة، قصد صديقه صالح الغمري وطلب منه تعيينه في منطقة قاسية، فذكر له صالح مدينة عين ... مدينة الضالين والمنفيين.

تتوفى المرأة الأولى التي تزوجها على الضاوية لأنّ الضاوية امتنعت عن "الحاج منصور" في الفراش وامتناعها عن ذلك منذ وفاة والدها، تحدث "الحاج منصور" عن معاملته لزوجاته الأربعة، حيث ساوى بينهن في المأكل والملبس والمبيت والجماع.

يلتق "حاج منصور" في مقهى المنفيين مع الأستاذ "حميدة رمان"، والصحفي "جمال بقة"، والشاعر "فارح قادري"، والقاضي "مقران أعراب"، و"مبارك المزغراني"، و"عبد الحق القصير" وبعد ثواني فقط من انصرافه يقع انهيار مهول يهز المقهى ممزقا أجسادهم.

ينتحر عبد العزيز ابن الحاج منصور، عرض عبد اللطيف على الحاج منصور فكرة الانخراط في صفوف الجبهة الإسلامية ومنحه مهلة للتفكير، يذكر "الحاج منصور" يوم ذهابه مع الصادق الأجذب إلى الشيخ الصوفي "سعيد الحفناوي"، قال له : "الشيخ الحاج منصور" أنظر إلى حياتك الماضية، تأمل فيها جيدا! ابحث عن ذنوبك ولا ... وهنا توقف "الحاج منصور" عن كتابة مذكراته وتواصل زوجته الضاوية كتابتها، في الساعة الواحدة دخل رجال بوجوه مخفية، تعرفت على أخيها عبد اللطيف الذي جاء لينفذ أمر الله، فقام بذبح "الحاج منصور" على مرأى من زوجته الضاوية وأختها رانجا.

وللتنبيه أن الأنا – السارد– في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" في رحلة تحرير لذاتيته، رحلة صعبة أخذته إلى ماضيه مع النساء ومتاهة الانفعالات، إلى حاضره مع الزوجات وتعقدات المرحلة الراهنة، وحاولنا احترام تسلسل الأحداث في الرواية، فلجأنا إلى استعمال اسم منصور في الماضي، و"الحاج منصور" في الحاضر حتى نميز بين الزمنين، زمن الطفولة والمراهقة والشباب، وزمن الرشد والكهولة، وبين الشخصين منصور ما قبل الحلم، ومنصور ما بعد الحلم.

خاتمة

وبعد الجولة الاستكشافية في الرواية الجزائرية خلصت دراستنا إلى النقاط التالية:

* المتتبع لحركة الانتاج الفني في أدبنا المعاصر يشهد أن فن الرواية أخذ يحتل تدريجيا مكان الصدارة في الحياة الأدبية.
* الرواية أصبحت تشغل اهتمام كل من الكاتب والقارئ والناقد، وهي تصور الحياة اليومية للإنسان بكل تفاصيلها من تناقضات وصراعات وآمال وخيبات، وبذلك أضحى الروائي المؤرخ الحقيقي لحياة الشعوب وقضاياه.
* لقد شهدت الرواية الجديدة بفعل التجريب تجاوزا مع باقي الأجناس الأدبية وغير الأدبية.
* الرواية الجزائرية بشكل عام ورواية ابراهيم سعدي بشكل خاص تعرضت للأحداث التاريخية التي عاشها الشعب الجزائري على اختلافها.
* بوح الرجل القادم من الظلام رواية جسدت سلسلة من الأحداث المفعمة بالأحاسيس المستلهمة من هاجس لذات بتطلعاتها واخفاقاتها انها اطلالة على واقع الثورة التحريرية ورصد لتقاليد المجتمع الجزائري وتصوير لأزمة الشباب بعد الاستقلال ونار الفتنة في سنوات الجمر التي أوشك البلاد من اثرها أن باد.
* تحمل بين طياتها بوحا بما تحفيه الذات، واعترافا بخبايا النفس لتجنح بذلك إلى أسلوب السيرة الذاتية الذي يتطلب قدرة على الاسترجاع واستحضار الماضي وفق معطيات الحاضر وخبرات الراهن.
* يعد ابراهيم سعدي واحدا من الروائيين الجزائريين الذين تركوا بصمات واضحة على السرد الروائي الجزائري.
* تشتمل الرواية على ثلاثة أقسام: القسم الأول كلمة للناشر، القسم الثاني توطئة كتبها منصور فعمان.
* اذا كان المرجع الذي تحيل إليه السيرة الذاتية هو الواقع. فإن الرواية تحيل إلى التخييل، وابراهيم سعدي في روايته يحيلنا إلى المرجعين معا، متخيل في تحديده الرواية مجنس يشتغل عليه وواقع يوحي إليه التطابق بين شخصيته الحقيقية وبين شخصية البطل "منصور نعمان"، ومدى التشابه بينهما في المسار الحياتي لكل منهما.
* تحتوي الرواية ككل على حكايتين الأولى تحاول رصد مختلف التحولات التي عرفتها الجزائر منذ زمن الثورة إلى تسعينيات القرن العشرين أما الثانية فقد سلطت الضوء على تتبع مسيرة حياة (الحاج منصور نعمان).
* يميل الكاتب إلى توظيف الاسترجاع الخارجي على حساب الداخلي، حيث بلغت نسبة حضور الأول 65% في مقابل 35% للثاني.

وفي الختام نشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا، راجين من الله أن نكون قد وفقنا في عملنا المتواضع والذي نبتغي أن يكون منطلق دراسات أخرى، صلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم سعدي، رواية بوح الرجل القادم من الظلام، 2002.

المعاجم:

1. ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول.
2. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله هاشم، محمد الشاذلي، دار المعارف القاهرة، ط: د–ت مج1.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت،1997.
4. سليمان كامل الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، كامل ، ط1، 2003م، الجزء الخامس، باب الكاف.
5. عادل نويمض، معجم أعلام الجزائر من صدر السلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويمض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان. ط2، 1980م.
6. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط2، 1984م.

المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون، مقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
2. أحمد أبو السعد، فن القصة، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة، 1995.
3. أحمد الهواري، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث.
4. آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
5. أنماط الرواية العربية الجديدة، شكرى عزيز الماضي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 355، الكويت،ط1، 2008.
6. إيفور إيفانز، موجز تاريخ الأدب الإنجليزي، ترجمة شوقي السكري وعبد الله الحافظ.
7. بن جمعة بن شوشة، التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005.
8. بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005.
9. التخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، آمنة بلعلي.
10. جماليات وشواغل روائية، نبيل سليمان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
11. حسين الملاحي، الرواية والتاريخ، سؤال التجاوز والتعالق
http://www.dorob.com/p:13546

12. حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)2004.
13. حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدوحة، ط1، 1985.
14. سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للطبع والنشر، ط1، القاهرة، 2005.
15. سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار عريب، القاهرة، ط2، دت.
16. شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، دط،2008.
17. شكري غالي، أدب المقاومة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1979.
18. صالح مفقودة، منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، دار النشر والتوزيع، عين مليلة.
19. طاهر وطار وتجربة الكتاب الواقعية، واسيني الأعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1989.
20. طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط1، 2003.
21. عبد الرزاق قسوم، فلسفة التاريخ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط 2005.
22. عبد الفتاح جحمري، هل لدينا رواية ؟ مجلة فضول، المجلد 1، العدد 3، شتاء 1997.
23. عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2003.
24. عبد اللطيف محفوظ، الصوغ الحكائي في الرواية التاريخية، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي إلى 1433هـ "الرواية العربية الذاكرة والتاريخ"، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1.
25. عبد الله أبو هيف، الإبداع السردي الجزائري، ، الجزائر العاصمة الثقافية العربية، 2007، دط.
26. عبد الله العروي، مفهوم التاريخ المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005.
27. عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.
28. عبد المنعم الحفجي، التأمل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة حدبولي، القاهرة، ط3، 2003.
29. العربي عبد الله ، الايدولوجيا العربية المعاصرة، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970.
30. عزيز شكري ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.
31. عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971.
32. علال سنقوقة، المتخيل والسلطة (في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية)، منشورات الاختلاف، الجزائر،(ط1)، 2000م.
33. علي نجيب ابراهيم، جماليات الرواية، دار الحوار للنشر، ط1، سوريا، 1987.

34. عمار بلحسن، الرواية والتاريخ في الجزائر، نقد المشروعية، مجلة التبيين، الجزائر، عدد 7، سنة 1993.

35. عمر بن قينة، أعمال وأعلام في الفكر والثقافة والأدب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000.

36. في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض، العدد 240، ديسمبر 1998.

37. محمد بن محمد الخير، تشكيل في النص الروائي، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الخامس، 1433هـ.

38. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق د.ط، 2002.

39. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، دراسة في منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2002، مكتبة الأسد.

40. محمد مصايف، الرواية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983.

41. محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الدار العربية للكتاب،الجزائر،دط،1983.

42. محمود أمين العالم. الرواية بين زمنيتها وزمانها، مجلة فصول، عام 1993.

43. مفيد الزيدي، المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000.

44. مكونات السرد في النص القصصي الجديد، بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، عبد القادر بن سالم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.

45. نجيب محفوظ، عطية أحمد دار الجيل، بيروت، ط1، 1977م

46. واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

47. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 93 شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1986، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1986.

48. واسيني الأعرج، الطاهر وطار، وتجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1989.

49. واسيني الأعرج، النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،1985.

المذكّرات:

- استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون، نموذج الأرض والدم، نوال بن صالح، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر.

الملتقيات:

- الملتقى الوطني حول الرواية الجزائرية المعاصرة، النص الأدبي
- تواصل فعاليات الملتقى الثاني للكتابة السردية بأدرار، مختصون يستعرضون واقع الرواية الجزائرية وآفاقها.

الموسوعات:

- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، ط2003.
- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، رابح خدوسي، دار الحضارة، 2003.

المواقع الإلكترونية:

- تحول الخطاب الروائي الجزائري، مركز جيل للبحث العلمي، 14-07-2014، زواري رضا
- رواية (أدب) من ويكيبيديا الموسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org:
- رواية (أدب)، من ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http://AR.WIKIPEDIA.ORG ، 4 يناير 01:54/2019 .
- رواية (أدب)، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org .
- رواية (أدب)، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة /wiki/http://ar.wikipedia.org .
- رواية (أدب) من ويكيبيديا الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org، 3يناير 18:52/2019.

-https: // FR : WIKIPEDIA :ORG /WIKI AHLAM MOSTEGHANEMI 26l05l2019

-https: // fr : wikipedia :org- ويكيبيديا الموسوعة الحرة أمين الزاوي 26 فبراير 2019/ 08/05-

-www.benhedouga.com /meni principal 22 fevrier ,2019.

- Www .2011 .Sila.Dz.Com /Arisilla .Particponts.Ar.Html/ 19-02-2018

-www.al_fadjr .com//ar/index.ph ?news :23279%

-WWW.VITAMINE.DZ .COM/arti,glesa15688 371696/2016 -11-24

-http://jlrc.com.

المراجع باللغة الاجنبية:

- Woèlle Baraquin et Autres. Dictionnaire Philosophie . Edition Armand Colin. Paris. Troisieme edition. 2007,.

- mouloud Feraoun, youcef nacef- charge de comuniuite dalger 2edition, Reghaia, Alger .

فهرس المحتويات

توطئة .....أ

مقدمة: .....ج

المبحث الأول: مفهوم الرواية

أولا: مفهوم الرواية لغة واصطلاحا: 6

ثانيا: اتجاهات الرواية الجزائرية: 8

1)الاتجاه الإصلاحي 8

2)الاتجاه الرومانتيكي 8

ثالثا: أنواع الرواية: 9

1- الرواية العاطفية (الرومانسية): 9

2- الرواية التاريخية 10

3- الرواية السياسية 11

4- الرواية الوطنية (الحربية) 11

6-الرواية المقنعة.....12

7-الرواية المثيرة 12

8-الرواية الواقعية 12

9-رواية التمهن 13

المبحـــث الثاني: مفهـــوم التـــاريخ

أ) تعريف التاريخ.....16

ب / نشأة الرواية التاريخية الغربية والعربية:.....19

ج / علاقة الرواية بالتاريخ: 22

المبحـث الثالث: الرواية الجـزائريـــة

أ . نشأة الرواية الجزائرية:.....25

ب . تطور الرواية الجزائرية 26

ب.1. الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات: 26

ب.2. الرواية الجزائرية في فترة الثمانينات: 27

ب.3. الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات: 29

عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية: 35

خلاصة لتطور الرواية الجزائرية: 37

المبحث الرابع: دراسة الزمن التاريخي وتجليات التاريخ في الرواية

الملحق الأول:..... 41

الملحق الثاني: 41

خاتمة 46

قائمة المراجع..... 48

فهرس المحتويات.....53